

إليكي يا ذات النقاب ولأولياء المبرقعات والمنقبات

عبد الرحمن بن رشيد الوهيبي

مصدر هذه المادة :







دار الصميعي

المقــدمة

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله مــن شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُــوتُنَّ إِلَّــا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِــدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّــهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣).

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هــدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكــل بدعــة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠.

كان الحجاب الذي تلبسه نساؤنا في هذه الجزيرة حجابًا كاملاً يغطي الواحدة من رأسها إلى أخمص قدميها، وكان خمارهن سميكًا من أربع قطع أحيانًا، لا يرى من ورائه شكل الأنف ولا الخدين ولا الجبهة كما هو الآن.

ثم بدأ يتناقص شيئًا فشيئًا، حتى صار من قطعة واحدة سميكة لا يرى وجه المرأة من ورائه.

ثم وجدت الخمر الشفافة التي تسمى المسفع؛ فلبستها الفتيات، واحتججن بأهن يلبسن أكثر من واحدة.

ثم أصبحت واحدة فقط عند الخروج للسوق أو في السيارة وفي الحدائق والمستشفيات، بل إن بعضهن يزلن الغطاء في أماكن كثيرة بحجج واهية.

وأخيرًا ظهر النقاب؛والذي لم يلبس وحده، بل لبسته بعض الفتيات ووضعن فوقه قطعة أو قطعتين من الخمار «غطاء الوجه»؛ بحيث لا يرى من عينيها شيء، ثم خفف الخمار؛ فأصبح قطعة واحدة والنقاب ضيق، ثم نزع الخمار الذي يغطي النقاب وبدا النقاب ضيقًا لا تكاد ترى منه الفتاة، ثم بدأ يتسع شيئًا فشيئًا؛ فظهرت العينان وما حولهما من خلال فتحة واحدة هي أشبه بالنافذة الصغيرة المستطيلة الشكل سمتها الفتيات نقابًا، ولا زالت هذه الفتحة تتسع يومًا بعد آخر وبسرعة عجيبة.

وفي هذه الرسالة المتواضعة أحببت إلقاء الضوء على النقاب الذي انتشر بكثرة، ونقلت كلام العلماء في صفة النقاب وحكمه

وبعض أقوال المفسرين وفتاوى حول النقاب والبرقع لأصحاب الفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين عضو هيئة كبار العلماء موقعة بخط يده، والشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء مكتوبة بخط يده، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين مكتوبة بخط يده، وكذلك توجيهات لأولياء أمور المنقبات والمبرقعات، ونقلت كذلك بعض المقالات المتعلقة بالحجاب والنقاب والتي سبق نشرها في «مجلة الدعوة» التي أنصح بقراءتها، وفي صفحات الأسرة خاصة والتي تشرف على تحريرها أخت فاضلة؛ نسأل الله أن يبارك في وقتها وجهدها.

والله أسأل أن يجعل الأعمال صالحة، وأن يجعلها لوجهه خالصة، وأن ينفع بها؛ آمين.

عبد الرحمن بن رشيد الوهيبي

الخرج ١١٩٤٢ — ص.ب: ٥٦٥

* * *

أيتها المسلمة! بهذا حماك الإسلام

الحمد لله، وبعد:

لقد أكمل الله الدين لعباده وأتم النعمة، ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾[١].

فمن إكمال الله لنا ديننا: أن أنزل في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ أحكامًا وآدبًا وضوابط وتوجيهات تحفظ المرأة المسلمة من أن تكون طعمًا لأعين الخائنين، وعرضه لإفساد المفسدين، ومقلدة لأزياء الكافرين؛ فليست المسلمة بحاجة إلى متابعة الموضات ومطالعة مجلات الأزياء؛ لتتعلم كيف وماذا تلبس، ولا أن تأخذ الدروس من الأفلام والمسلسلات؛ لتعرف كيف تتكلم وكيف تمشي أو كيف تتعامل مع الأجانب من الرجال «غير المحارم»، لا؛ ليس الأمر كذلك.

فلقد علم الإسلام المرأة المسلمة كيف تستتر عن الرجال؛ فقال: ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى...** ﴾[٢]؛ فالقرار في البيت هو أصل الستر؛ إلا أن تكون هناك حاجة أو ضرورة فتخرج بضوابط.

وعلمها كذلك كيف تتكلم مع الرجال إذا احتاجت لذلك؛ فقال تعالى: ﴿ **فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ...** ﴾[٣].

---

(١) آل عمران: ٨٥.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) الأحزاب: ٣٢.

وعلمها كيف تمشي؛ فقال سبحانه: ﴿**وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ**﴾(١).

وعلمها كيف تلبس؛ كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ**﴾(٢)، وقوله: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ......**﴾ الآية (٣).

فبين صفة اللباس، وذكر الذين يجوز للمرأة إبداء الزينة الباطنة لهم (كالوجه).

بل وذكر نماذج من حياء الصالحات، ومن ذلك قوله تعالى عن ابنة شعيب: ﴿**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ ...**﴾ الآية، قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسيرها: «أي قائلة بثوبها على وجهها حيية متسترة» (٤).

هذا بعض ما يتعلق بالمرأة المسلمة من أحكام وآداب – على سبيل المثال –، وهي تبين أن الإسلام جاء بما يضمن للمرأة إن تمسكت بها أن تكون درة مصونة وجوهرة مكنونة.

---

(١) النور: ٣١.
(٢) الأحزاب: ٥٩.
(٣) النور: ٣١.
(٤) (٣٨٩/٣).

حرص الإسلام على حماية جسد المرأة من نظر الرجال

لقد حرص الإسلام على ستر المرأة عن الرجال، وحماية جسدها من أن ينظر إليه بما يكفل حماية المجتمع المسلم من فساد الأخلاق وأمراض القلوب الذي سببه افتتان الرجال بالنساء؛ بالنظر إلى مفاتنهن، أو سماع أصواتهن، ونحو ذلك.

ومن وسائل ستر النساء وإبعادهن عن الرجال:

أولاً: أمرهن جل وعلا بالقرار في البيوت؛ فهو أصل الستر، ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** ﴾[١].

قال ابن كثير في تفسيرها: «أي: لا تخرجن لغير حاجة إلا حاجة شرعية بشرط؛ كما قال رسول الله ﷺ: «**وليخرجن وهن تفلات**»؛ أي: للمسجد، وتفلات: غير متطيبات، أي متغيرات الريح» [٢]. وفي رواية: «**وبيوتهن خير لهن**»؛ أي: من الصلاة في المسجد.

سبحان الله! «**فبيوتهن خير لهن من صلاتهن في المسجد**»؛ فأين من يطالبون بخروجهن للعمل بلا ضوابط، ويزعمون أن تحريرها بإخراجها من سترها وقرارها، أين هم من هذا التوجيه النبوي؟!

ثانيًا: عند خروجها لحاجة يجب عليها أن تلتزم بضوابط الخروج المعتبرة شرعًا، وأهمها الحجاب الذي يغطيها من رأسها إلى قدميها،

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) «فتح الباري» (٢/٤٠٦).

وألا يظهر منها شيء، قال تعالى: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾ [(١)]؛ أي: ما لا يمكن إخفاؤه؛ كأسافل الثياب التي ليس فيها تبرج ولا فتنة، وقال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ**﴾[(٢)].

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: «أمر الله سبحانه جميع نساء المؤمنين بإدناء جلابيبهن على محاسنهن من الشعور والوجه وغير ذلك؛ حتى يعرفن بالعفة» [(٣)].

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**المرأة عورة، فإذا خرجت؛ استشرفها الشيطان**» [(٤)]؛ فلم يستثنِ منها شيئًا.

ثالثًا: إذا احتاج الرجال لمخاطبة النساء؛ فيجب أن يكون من وراء حجاب. قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ** ...﴾ [(٥)].

قال ابن سعدي – رحمه الله – في تفسيرها: «وإن احتيج إليه – سؤالهن – كأن يسألهن متاعًا أو غيره؛ فإنهن يسألن من وراء حجاب؛ أي: يكون بينكم وبينهن ستر يستر عن النظر لعدم الحاجة إليه»[(٦)].

---

(١) النور: ٣١.
(٢) الأحزاب: ٥٩.
(٣) «التبرج وخطره» (ص٥).
(٤) حديث صحيح رواه الترمذي.
(٥) الأحزاب: ٥٣.
(٦) «تيسير الكريم الرحمن» (٦/ ٢٤٢).

رابعًا: أن المشروع للمرأة في الإحرام كشف وجهها؛ إلا أن وجود الرجال يوجب عليها تغطية وجهها حتى في الإحرام؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: «كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ، فإذا حاذونا؛ سدلت إحدانا جلبابها على وجهها من رأسها، فإذا جاوزونا؛ كشفناه»[١].

قال الشيخ ابن عثيمين – حفظه الله –: «فلولا وجوب الاحتجاب وتغطية الوجه عن الأجانب؛ ما ساغ ترك الواجب من كشفه حال الإحرام» [٢].

خامسًا: حتى قدم المرأة يجب عليها سترها، قال عليه الصلاة والسلام: «**من جر ثوبه مخيلة؛ لم ينظر الله إليه يوم القيامة**» [٣]، زاد الترمذي والنسائي: «فقالت أم سلمة: فكيف تصنع النساء بذيولهن؟ فقال: **يرخين شبرًا**. فقالت إذن تنكشف أقدامهن. قال: **يرخين ذراعًا لا يزدن عليه**». وهذا لفظ الترمذي وصححه.

قال الشيخ ابن عثيمين بعد استدلاله بهذا الحديث على وجوب ستر الوجه: «ففي هذا الحديث دليل على وجوب ستر قدم المرأة، وأنه أمر معلوم عند نساء الصحابة رضي الله عنه، والقدم أقل فتنة من الوجه والكفين بلا ريب؛ فالتنبيه بالأدنى تنبيه على ما فوقه وما هو أولى منه بالحكم، وحكمة الشرع تأبى أن يجب ستر ما هو أقل

(١) رواه: أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.
(٢) «رسالة الحجاب» (ص٢٠).
(٣) رواه البخاري.

فتنة ويرخص في يكشف ما هو أعظم منه فتنة؛ فإن هذا من التناقض المستحيل على حكمة الله وشرعه» اه (١).

سادسًا: إذا خرجت المسلمة محتجبة متسترة، لكن انكشف منها شيء بغير قصد؛ وجب على الرجال غض البصر عنها، وما ذلك إلا حماية لجسدها أن ينظر إليه، قال تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾ (٢).

سابعًا: لو وقع بصر الرجل على شيء من جسد المرأة فجأة وبدون قصد؛ وجب عليه أن يصرف بصره عنه سريعًا؛ لحديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «سألت النبي ﷺ عن نظر الفجأة؛ فأمرني أن أصرف بصري» (٣)، ولقوله عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه: «**لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن لك الأولى ولست لك الآخرة**» (٤)؛ فالأولى معفوًا عنها؛ لأنها بغير قصد.

ثامنًا: لا يشرع للمرأة في الحج والعمرة الرمل ولا الإسراع في السعي بين العلمين في المسعى؛ لأن ذلك سيؤدي إلى انكشاف شيء من جسدها، وهذا من حفظ الإسلام للمرأة من النظر.

تاسعًا: لم يوجب الإسلام على المرأة الجهاد؛ فقد ثبت في الحديث: أن النبي ﷺ قال: «**جهادكن الحج**» (٥).

(١) «رسالة الحجاب» (ص١٨).

(٢) النور: ٣٠.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه: احمد، وأبو داود، والترمذي، وهو حديث حسن.

(٥) رواه البخاري.

قال ابن حجر في «الفتح»: «وإنما لم يكن عليهن واجبًا؛ لما فيه من مغايرة المطلوب منهن من الستر ومجانبة الرجال» (١).

عاشرًا: عند اضطرار المرأة للعلاج عند الطبيب الرجل؛ فلا يجوز لها أن تبدي أكثر مما تدعو الحاجة فبدائه؛ فمثلاً لا يجوز كشف الوجه كله عند الحاجة لعلاج العين فقط كما قال بعض العلماء، وبشرط وجود المحرم.

الحادي عشر: جاء الأمر النبوي بالتفريق بين الأولاد – الذكور والإناث – في المضاجع، قال عليه الصلاة والسلام: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**» (٢)، والسبب – والله أعلم -: حتى لا ينظر الولد إلى ما لا يجوز له النظر إليه من أخته حال نومها؛ فالنوم مظنة تَكَشُّفِ النائم.

وقيل في شرحه: «أي: فرقوا بين أولادكم في مضاجعهم التي ينامون فيها إذا بلغوا عشرًا، حذرًا من غوائل الشهوة؛ وإن كن أخواته» (٣).

فهل تدرك ذلك الأمهات والآباء؟

الثاني عشر: المحارم لا ينظرون من أجساد محارمهم إلا مواضع الزينة؛ كما قال العلماء، والتي يستلزم النظر إليها رؤية شيء من

(١) (٦/٨٩).
(٢) حديث حسن، رواه: أحمد، وأبو داود، والحاكم.
(٣) «عون المعبود».

جسد المحرم؛ كالوجه والكفين والشعر والذراعين وأعلى الصدر والقدمين وأسافل الساقين، أما ما عدا ذلك؛ فلا.

ولقد تساهلت كثير من بناتنا – هداهن الله – في هذا الأمر تساهلاً خطيرًا نتج عنه افتتان كثير من الشباب بمحارمهم – كما صرحوا بذلك –، ولهذا نتائج خطيرة على الأخلاق والأعراض.

الثالث عشر: حمى جسدها من أن تنظر إليه حتى النساء؛ فبين حدود ما يجوز أن تبديه المرأة لبنات جنسها، بل نهى الإسلام عن مجرد وصف المرأة، كما في الحديث الصحيح: «**لا تباشر المرأةُ المرأةَ فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها**» (١).

قال ابن حجر في «الفتح»: «قال القابسي: هذا أصل لمالك في سد الذرائع؛ فإن الحكمة في هذا النهي خشية أن يعجب الزوجَ الوصفُ المذكور، فيفضي إلى تطليق الواصفة أو الافتتان بالموصوفة...» (٢).

إلى غير ذلك من الأحكام والآداب التي حمى الله بها جسد المرأة.

حفظ الله نساءنا بحفظه، وأحاطهن برعايته، وسترهن في الدنيا والآخرة، وهداهن للتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ ففيهما الحفظ والعفاف في الدنيا، والسعادة والفوز في الآخرة.

---

(١) متفق عليه.
(٢) (٩/٢٥٠).

موضة النقاب(١)(٢)

النقاب المقصود: هو وضع فتحتين في الغطاء الـــذي ترتديـــه المرأة على وجهها، بحيث تظهر عيناها من خلالهما، والفتيات مـــع لبس النقاب على أحوال عدة بعضها أخف ضررًا من بعض، ومن تلك الأحوال:

١- أن تترك المنتقبة فتحتي نقابها دون سدل غطاء عليهمـــا، بحيث تظهر عيناها كما خلقها الله؛ فيستطيع المرء أن ينظر إليهمـــا من أبعد المسافات.

٢- أن تسدل المنتقبة غطاءً خفيفًا على تينك الفتحتين بحيـــث ترى هي، وفي نفس الوقت لا يستطيع أحد أن يرى عينها؛ إلا إذا اقترب منها وحدق جيدًا في وجهها.

٣- أن تكتفي المرأة بإظهار عينيها فقط، بحيث تكون فـــتحتي نقابها من الضيق بمكان أو أن يحدث العكـــس؛ فتجـــد أن تلـــك الفتحات تزداد اتساعًا لتشمل الأنف وشيئًا من صفحة الوجه.

يحق لي أن أتساءل: لماذا ظهرت ظاهرة النقاب في أيامنا هـــذه دون غيرها، بمعنى أننا قبل عدة سنوات لم يكن أحد منا يجرؤ علـــى لبسه؛ بل حتى أننا كنا نجزم بأن من تظهر عينيها من خلال فتحات في

---

(١) نعم، إن من رأى واقع من يلبسن النقاب من بناتنا وكيفية لبسه وحججهن عند مناصحتهن؛ علم أنهن اتخذنه موضة، فهن لا يعرفن أصله ولا صفته ولا حكمه.

(٢) «الدعوة» «أسرتي، العدد ١٤٣٠» بقلم: فاطمة بنت عبد الله البطاح بتصرف.

غطاء وجهها بأنها من أهل البادية؛ لأنهم عرفوا بما يسمى بالبرقع، أما نحن؛ فتعرفون أننا لم نكن نرتديه ولا نستسيغ لبسه، وقد اعتدنا على لبس الغطاء كاملاً دون فتحات؛ فما الذي حدث؟! وما الذي جعلنا الآن نرى آلاف العيون الكحيلة تطل علينا بل تنادينا من وراء نقاب؟! ولماذا يا كرام أصبح لزامًا على كل بالغة أن ترتدي النقاب؟ وإلا فإنها لن تر ولن تبصر ولن... ولا أدري والله ما الذي أصاب عيون فتياتنا حتى أصحبن لا يرين الطريق إلا بالنقاب، مع العلم أن اعتيادهن على ثقل الغطاء وكماله ليس وليد اليوم أو الأمس؟!

*** الملتزمات وموضة النقاب:**

أتألم كثيرًا كلما شاهدت فتاة ملتزمة تحمل في قلبها الخير وتسعى لما فيه عز أمتها وصلاح أخواتها، أقول: أتألم كلما رأيتها وقد انساقت وراء موضة النقاب؛ فأصبحت ترتديه كغيرها دون أدنى تفكير منها بعواقبه أو محاذيره المستقبلية.

ولي هنا عدة وقفات أقفها مع الملتزمة لابسة النقاب:

أيتها الملتزمة النبيهة! أيهما أحب إلى نفسك: تحقق مصلحتك الشخصية، أم مستقبل أمة سادت الأمم قرونًا؟

قد ترتاحين أنت فعلاً مع النقاب؛ فترين الطريق، وتبصرين البضاعة؛ لكن ماذا لو تحول لبس النقاب بصوره المختلفة إلى ظاهرة؟ أتستطيعين بعدها إيقاف موج فتنته الهادر؟!

ألم تستمعي وأنت الملتزمة القارئة بالقاعدة الفقهية التي تنص على أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح؟! بل ألم تعلمي أن الله نهى عن

سب آلهة المشركين حتى لا يكون موقفهم هو سب ربنا جل وعلا[(١)]، مع العلم أن مجرد سب أي صنم ليس بذنب ولا بمعصية؟!

قد تقولين: إنني ما ارتديت النقاب إلا لغرض بريء، ويعلم الله أنني لم أسرف ولم أتجاوز، وأنا أسألك فقط: هل أنت تعيشين معزولة عن المجتمع بحيث لا تتأثرين بأحد ولا يتأثر بك أحد، أم أنك جزء لا يتجزأ من كيان هذه الأمة؟

ربما ترددت زميلتك في لبس النقاب، وحينما رأتك تلبسينه هان عليها أمره؛ بل ربما قلدتك جارتك ولم تكن نيتها حسنة كنواياك، ألا تتحملين ذنبها؟! ألا تعلمين أنه من سن سنة سيئة في الناس؛ فعليه وزرها؟! أيرضيك أن تكوني ممن سن سنة لبس النقاب في مجتمعنا الذي التزمت نساؤه تغطية وجوههن كاملة؟!

ثقي بأنك في مجتمعك قدوة، وأن سلوكك حجة تحتج به الأخريات؛ فاحرصي وانتبهي، أنا أحسب أن كل ملتزمة هي أبعد ما تكون عن الغفلة والسذاجة، وأن الملتزمة على يقين من أن إظهار العينين ليس هو الخطوة الأولى ولن تكون الأخيرة؛ فثم خطوات وصور وفنون سوف تجيئنا تباعًا.

فلماذا لا نقضي على الفتنة في مهدها؟! ولماذا نعطي أهل الفساد فرصة لتضييع حجابنا وتمييعه [(٢)] وتعويدنا على مظاهر إظهار

---

(١) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ... ﴾ .

(٢) لقد بدأت تظهر صور ورسومات لذوات البراقع النقاب في بعض الصحف، وهن يدعون حينًا بالتلميح وحينًا آخر بالتصريح إلى ترك غطاء الوجه واستبداله بالنقاب، فهل هؤلاء بدعاياتهم يترقون بالنساء إلى الستر، أم ينحدرون بهن إلى السفور والتبرج، لا سيما وهم يرون تساهل الناس عامة والنساء خاصة بأمور دينهم والتدرج من المباح إلى المكروه إلى المحرم؟

المحاسن «التبرج» لنستمرءها؟! أترانا إذا تعودنا على لبس النقاب واعتاد رجالنا على رؤية نسائهم يخرجن في الشارع والسوق والسيارة مظهرات العيون؛ أترى المر سيقف عند هذا الحد؟!

من أراد الإجابة؛ فليتأمل حال بعض المخدوعات في الأسواق، وينظر إلى نقابهن، وليعلم بعدها أن معظم النار من مستصغر الشرر.

مخرج: أحسب أن على الفتاة الملتزمة دورًا دعويًا لا بد أن تؤديه تجاه انتشار ظاهرة النقاب:

١- ترك لبس النقاب، «ومن ترك شيئًا لله، عوضه الله خيرًا منه».

٢- نصح مثيلاتها من الفتيات العاقلات بترك لبس النقاب، والحديث أمامهن عن مضاره وما يراد منه.

٣- الجرأة في الإنكار على من ترتديه متجاوزة ضوابط الحجاب الشرعية، وعدم إهمال ذلك.

٤- الإحساس المتيقن بأن ثمة حربًا تدار بالخفاء تارة وبالعلانية تارة أخرى تجاه حجاب المرأة المسلمة، ومن ملك الإحساس، قد العمل.

هذا وأسأل الله لي ولأُخَيَّاتي الستر والعفاف والعفو والمغفرة.



لم لا يغض الرجال أبصارهم؟!

ومن أعجب ما سمعت من لابسات النقاب عندما ناصحت إحداهن في السوق وقد أخرجت نصف وجهها من خلال فتحة تسميها نقابًا، نصحتها بلبس الخمار الذي يغطي وجهها وترك ما تسميه نقابًا، قالت: نحن متبعات للرسول ﷺ.

والذي فهمت أن هذه المسكينة وأمثالها سمعن عن حديث للرسول ﷺ فيه ذكر النقاب؛ لكنهن بعد ذلك لا يدرين عن مفهوم الحديث؛ هل هو للإباحة أو للتحريم؟ وهل هو للوجوب أو للمنع؟

والأعجب من ذلك أن بعض من تركن الخمار الذي يغطي الوجه كاملاً وأظهرن العينين وما حولهما عندما يناصحهن ناصح يقلن: لم لا يغض الرجال أبصارهم؟

سبحان الله! لقد أمر الله النساء بالحجاب وستر مفاتنهن، فإذا خرج منهن شيء بغير قصد؛ وجب على الرجال غض البصر، أما أن تخرج مفاتنهن للرجال وتطلب منهم غض أبصارهم؛ فليس هذا بصحيح.

وقد سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عمن إذا أمرت بلبس الحجاب وترك النقاب؛ لأنه سبب لافتتان الرجال بالنساء؛ قالت. لماذا لا يغض الرجال أبصارهم عنا؟ فقال – حفظه الله –: «على الرجال أن يغضوا أبصارهم، وعلى النساء كذلك أن يغضضن أبصارهن، وكلن ضعاف الإيمان لا يمتثلون غض البصر، وتغلبهم نفوسهم الضعيفة وتدفعهم إلى النظر إذا كانت المرأة متبرجة أمامهم.

قال الشاعر:

لـــــو أرادوا صـــــيانتي ســـتروا وجهـــكِ الحســـن[١]

وكذلك **سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين السؤال التالي**:

ما نصيحتك لمن إذا نصحت بترك لبس النقاب؛ لأن عيني المرأة فتنة للرجال قالت: لم لا تغضون أبصاركم عنا؟

فأجاب فضيلته: «أن يقال: إن الله تعالى قال في كتابه العزيز: ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْــأُولَى وَأَقِمْــنَ الصَّلَاةَ وَآَتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُــذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾[٢].

ومن المعلوم أن المرأة محط أنظار الرجال، فـــإذا خرجـــت إلى الرجال في حال تؤدي إلى الفتنة؛ فإن الناس سوف ينظرون إليهـــا، وتكون قد عرضت هؤلاء الرجال للفتنة»[٣] انتهى.

لذا قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِــنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ** ﴾.

فاحتجاب المرأة عن الرجال طهارة لقلبها ولقلبه، وإظهارها لمفاتنها لا سيما محاسن وجهها سبب لمرض قلوب الرجال وافتتانهم بها.

---

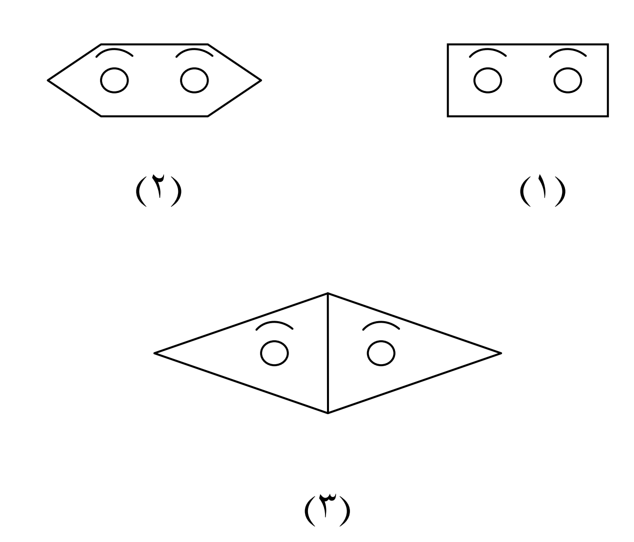
(١) فتوى بخط يد الشيخ.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) فتوى بتوقيع الشيخ.

هذه الأشكال للنقاب والبرقع لا يجوز بيعها

لقد تفننت بعض النساء – هداهن الله – بلبس أشكال من النقاب والبرقع لا يشك مسلم فضلاً عن عالم بأنها فتنة، وحيث إن هناك من اتخذ بيعها تجارة ومهنة له، خاصة النساء؛ فقد سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين السؤال التالي:



(١) (٢)

(٣)

هذه بعض أشكال النقاب والبرقع التي تباع في الأسواق؛ فهل يجوز بيعها؟ وما نصيحتكم لمن يتاجر بها جاهلاً أو متجاهلاً ما فيها من فتنة وشر؟

فأجاب فضيلته: «هذه لا تجوز؛ لأنه قد ظهر الحاجب من فوق العين وجزء من الجبهة أيضًا، وهذا لا يجوز؛ لأن النقاب إنما هو بقدر ما ترى المرأة ما وراء الستار، ونصيحتنا لمن يتاجر بها أن لا يتاجر بها؛ لأنه حرام» [١].

---

(١) فتوى بتوقيع الشيخ.

قال فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين في إحدى خطبة: «أيها المسلمون، إن مشكلة النساء ليست بالمشكلة التي يتهاون بها، وليست بالمشكلة الجديدة، إنها مشكلة عظيمة يجب الاعتناء بها ودراسة ما يقضي على أسباب الشر والفساد، إنها مشكلة الوقت كله قديمًا وحديثًا، لقد كانت مشكلة بني إسرائيل، وهي مشكلة هذه الأمة، قال النبي ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»[1]، وهذا الحديث يتضمن التحذير من هذه الفتنة العظيمة والسعي في القضاء على أسباب الشر قبل أن يستفحل.

أيها المسلمون، إن مشكلة النساء عندنا هذا الزمن في التبرج والاختلاط والتسكع في الأسواق، وكل ذلك مما نهى الله عنه ورسوله، فالتبرج أن تستشرف المرأة للرجال باللباس والزينة والقول ونحو ذلك مما تظهر به نفسها للرجال وتوجب لفت النظر إليها...»[2].



(١) متفق عليه.

(٢) «الضياء اللامع» (ص ٤٤٠).

النقاب العصري مبدأ فتنة

وقد سئل فضيلة الشيخ **صالح بن فوزان الفوزان** عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء: **ما نصيحتكم للفتيات اللاتي تركن غطاء الوجه الكامل الذي عرفت وتميزت به نساء هذه البلاد ولبسن النقاب العصري؟**

فأجاب مشكورًا قائلاً: «نصيحتي لنساء المسلمين عمومًا ونساء هذا البلد خصوصًا: أن يتقين الله، ويحافظن على الحجاب الساتر على الوجه وسائر الجسم؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾، وأن لا يتحولن من الحجاب الكامل إلى الحجاب الناقص أو مسمى الحجاب الخادع، ولا يكن من الكاسيات العاريات المائلات المميلات؛ اللاتي أخبر النبي ﷺ أنهن من أهل النار، وأنهن لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وما يسمى بالنقاب العصري لا شك أنه مبدأ فتنة وشر وتحولٍ مخيف» انتهى(١).

وعن حكم لبس النقاب المشاهد على النساء في هذه الأزمنة **سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين السؤال التالي:**

هل نقول بأن لبس النقاب والبرقع بوضعه المشاهد حرام، وأن لابسته آثمة لأنه يؤدي إلى افتتان الرجال بعيون المنقبات والمبرقعات وافتتانهن بالرجال لأنهن يرينهم مباشرة ومن دون حجاب؟

---

(١) فتوى بخط يد الشيخ.

فأجاب فضيلته: «نقول: بارك الله فيك، كل ما أدى إلى الفتنة؛ فهو حرام، سواء البرقع أو غير البرقع»[١].اهـ.

ولقد كان البرقع الذي اعتادت نساء البادية لبسه فتحة ضيقة لإحدى العينين أو فتحتين ضيقتين لحدقتي العينين لا تكاد ترى منهما المرأة، ثم بدأ يتسع ويأخذ أشكالاً جميلة على مدى ثلاثين سنة؛ حتى أصبح اليوم زينة للمرأة تلبسه للتجمل، ومن لبست ذلك البرقع القديم بفتحته أو بتفتحتيه الضيقتين؛ وصفت بأنه متخلفة وقديمة، أو التمس لها العذر بأنها عجوز مسنة تزري بنفسها؛ لأنها لم تظهر الحواجب مسودة ولا العينين مكحلة، بل ولم تلبس ما يظهر جزء من وجنتيها وبعض أنفها، إذًا هو للتجميل فحسب ولستر عيوب الوجه.

وقد يتساءل متسائل؛ فيقول: **هل معنى هذا أنه لا يجوز للمرأة لبس النقاب؟ وما الحكمة من منعه؟**

فالجواب تحت هذا العنوان:

---

(١) فتوى بتوقيع الشيخ.

نقاب اليوم نوع من السفور

الحمد لله، وبعد:

سائلة تقول: **كثر الحديث حول النقاب ومدى حله أو حرمته، بماذا تنصحني فضيلة الشيخ حول هذا الموضوع؟**

أجاب فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء قائلاً: «الواجب على المرأة المسلمة التزام الحجاب الساتر على وجهها وسائر بدنها؛ درءًا للفتنة عنها وعن غيرها.

والنقاب الذي تعمله كثير من النساء اليوم نوع من السفور، بل هو تدرج إلى ترك الحجاب؛ فالواجب على المرأة المسلمة أن تبقى على حجابها الشرعي الساتر، وتترك هذا العبث الذي تفعله بعض السفيهات من النساء اللاتي تضايقن من الحجاب الشرعي فأخذن يتحايلن على التخلص منه» انتهى [١].

أما فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين عضو هيئة كبار العلماء؛ فبعد أن بين الأصل في النقاب؛ قال: «في وقتنا هذا لا نفتي بجوازه، بل نرى منعه، وذلك لأنه ذريعة إلى التوسع فيما لا يجوز...» إلى أن قال: «ولهذا لم نفتِ امرأة من النساء لا قريبة ولا بعيدة بجواز النقاب أو البرقع في أوقاتنا هذه، بل نرى أنه يمنع منعًا باتًا، وأن على المرأة أن تتقي ربها في هذا الأمر، وأن لا تنتقب؛ لأن ذلك يفتح باب شر لا يمكن إغلاقه فيما بعد» انتهى [٢].

---

(١) «مجلة الدعوة» (١٤٣٩).

(٢) فتوى بخط يد الشيخ باختصار.

لماذا يمنع النقاب ويفتى بعدم جوازه؟

وجوابًا على من يقول: **ما دام الأصل الإباحة؛ فلماذا يمنع ويفتى بعدم جوازه؟**

قال فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين – حفظه الله – في إجابة مفصلة نقتطف منها قوله: «... الشيء إذا كان مباحًا ويوصل إلى محذور شرعي؛ فإن الحكمة تقتضي منعه، وهذه قاعدة معروفة عند أهل العلم؛ فالشيء المباح إذا كان وسيلة أو ذريعة إلى شيء محرم؛ صار ممنوعًا.

وأن أضرب لكم مثلاً بل مثلين في أعظم سياسة في الأمة الإسلامية وأشدها حزمًا بعد سياسة النبي ﷺ وسياسة أبي بكر رضي الله عنه، وهي سياسة عمر رضي الله عنه: في عهد عمر رضي الله عنه في أول العهد كان طلاق الثلاث واحدة، أي: إذا قال الرجل لزوجته: أنت طالق ثلاثًا؛ فهي واحدة، وكان ذلك في عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسنتين من خلافة عمر رضي الله عنه، وهذه الصيغة وبهذا اللفظ: «أنت طالق ثلاثًا» حرام، ولا يجوز للإنسان أن يقول لزوجته: «أنت طالق ثلاثًا» أو يقول: «أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق» في مجلس واحد.

لما رأى عمر رضي الله عنه أن الناس تتايعوا في الأمر ووقعوا فيه قال: «أرى الناس قد تتايعوا في أمر كانت لهم فيه أناة؛ فلو أمضيناه عليهم؟»؛فأمضاه عليهم، ومنع الرجل من الرجوع إلى

زوجته مع أنه له حق إذا قال: أنت طالق ثلاثًا؛ فله الحق أن يرجع إليها بدون عقد، لكنه رأى أن منع الناس من الرجوع وسيلة إلى تركهم للمحرم الذي هو إيقاع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة؛ فهمنا منعهم من حق ثابت لهم؛ خوفًا من الوقوع في المحرم...» إلى قول فضيلته: «وأما المثال الثاني: فإن أمهات الأولاد وهن الإماء اللاتي ولدن من أسيادهن، يعني الرجل يكون عنده أمة مملوكة تلد ولدًا تسمى عند أهل العلم: أم الولد، وكانت أمهات الأولاد يبعن على عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر رضي الله عنه وأول خلافة عمر رضي الله عنه، فلما رأى أنهم إذا أولدوا إماءهم يبيعونهن، فيفرقون بينهن وبين أولادهن؛ منع بيع أمهات الأولاد؛ خوفًا من التفريق بين الأم وولدها، مع أن الأصل في بيع أمهات الأولاد الجواز، ولكن منع خوفًا من التفريق المحرم».

وبعد أن بين فضيلته الأصل في النقاب ووجوده، ثم قرنه بالمثال؛ قال: «ولكن لما كان وسيلة وذريعة إلى ظهور المرأة مجملة عينيها ومظهرة ما لا يحتاج إليه؛ فإنه يمنع خوفًا من الفتنة والشر والفساد، والناس في عهدنا أو في عصرنا لا يقتصرون على ما أبيح لهم، كما أنهم فيما سبق لا يقتصرون على ذلك...» إلى أن قال: «إذًا، يجب أن يكون لدينا حكمة؛ لأن العلم نظر وتربية: نظر في الأدلة، وتربية بإصلاح الخلق، فإذا كان الشيء المباح يترتب عليه شيء محرم؛ وجب منعه، بل الشيء المأمور به المطلوب إذا ترتب عليه شيء محرم؛ وجب منعه.

أسألكم: سب آلهة المشركين محمود أو مذموم؟

هو محمود ومطلوب ومأمور به، فإذا كان سببًا لسب الله – عز وجل–؛ منع منه، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** ... ﴾؛ فهذه القاعدة انتبهوا لها يا إخواني: إن الشيء المباح إذا كان وسيلة أو ذريعة إلى شيء محرم؛ وجب منعه حتى ولو كان مباحًا» انتهى ما أردت نقله من فتواه – حفظه الله –؛ حيث اقتصرت على الشواهد من الفتوى دون التفصيل[1].



(١) من محاضرة بعنوان «إذ تلقونه بألسنتكم» قدم لها فضيلة الشيخ د. محمد الجعوان.

لقد حرم الله الوسائل التي توقع في الحرام

من المعلوم أن أصل النقاب الإباحة وليس الوجوب كالحجاب، ولكن عند أهل العلم قاعدة، وهي أن المباح إذا أدى إلى محذور شرعي أو محرم؛ فإنه يمنع؛ كما ذكر العلماء عند تفسير قوله تعالى: **﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**(١).

حيث قال ابن قيم الجوزية في تفسيرها: «فحرم الله تعالى سب آلهة المشركين مع كون السب غيظًا وحمية لله وإهانةً لآلهتهم؛ لكونه ذريعة إلى سبهم لله تعالى، وكانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من مصلحة سبنا لآلهتهم، وهذا كالتنبيه بل كالتصريح على المنع من الجائز؛ لئلا يكون سببًا في فعل ما لا يجوز» (٢).

كما جاء في تفسير ابن كثير – رحمه الله – للآية السالفة قوله: «ينهى الله ورسوله ﷺ والمؤمنين عن سب آلهة المشركين وإن كان فيه مصلحة؛ إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم من المصلحة، وهي مقابلة المشركين بسبب إله المؤمنين وهو الله لا إله إلا هو؛ كما قال ابن عباس في هذه الآية: قالوا: يا محمد، لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربك. فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم **﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾**، وهو ترك المصلحة لمفسدة أرجح منها، ومن هذا

(١) الأنعام: ١٠٨.
(٢) «بدائع التفسير» (٢/١٧٠).

القبيل ما جاء في «الصحيح»: أن رسول الله ﷺ قال: «**ملعون من سب والديه**». قالوا: يا رسول الله، وكيف يسب الرجل والديه؟ قال: «**يسب أبا الرجل؛ فيسب أباه، ويسب أمه؛ فيسب أمه**»، أو كما قال ﷺ(١).

والنقاب الذي تلبسه نساؤنا اليوم ونشاهدهن في السيارات والحدائق والأسواق من أعظم أسباب فتنة الشباب ولفت أنظار الرجال، وكل يوم يمضي نرى تغيرًا جديدًا في ذلك النقاب تجميلاً واتساعًا وتلميعًا وتطريزًا، وتبعه تكحيل العينين وتسويد الحاجبين وتلوين الوجه، ثم ما لبثت بعض الفتيات – هداهن الله – أن أظهرت جزءًا من الوجنتين والأنف على حين غفلةٍ من الصالحين وطلاب العلم الذين يُفترض أن يكونوا لنسائهم وأخواتهم المسلمات ناصحين، ومن التدرج إلى كشف الوجه محذرين وهم يرون أنه أصبح واقعًا مشاهدًا.

وللفائدة ولكي لا يشكل تفسير الآية على القارئ أنقل ما جاء في«تفسير المنار» حول هذه الآية ما نصه: «ومنها ما نقل عن أبي منصور؛ قال: كيف نهانا الله تعالى عن سب من يستحق السب؛ لئلا يسب من لا يستحقه، وقد أمرنا بقتالهم، وإذا قاتلناهم قتلونا، وقتل المؤمن بغير حق منكر؟ وكذا أمر النبي ﷺ بالتبليغ والتلاوة عليهم وإن كانوا يكذبونه؟ وأجاب عنه بأن سب الآلهة مباح غير مفروض، وقتالهم فرض، وكذا التبليغ، وما كان مباحًا ينهى عما يتولد منه ويحدث، وما كان فرضًا لا ينهى عما يتولد عنه...» إلخ(٢).

---

(١) «مختصر الرفاعي» (٢/١٤٩).
(٢) (٧/٦٦٨).

قصة من الواقع [(١)]

إن تَغَزُّلَ الشعراء قديمًا وحديثًا في العيون ووصفَهم لها وصفًا دقيقًا يعتبر دليلاً على أنها فتنة، وقد رأيت ذات يوم شابًا يتابع فتاة ويطاردها من شارع إلى شارع، وكانت هذه الفتاة متنقبة، ولما رآني هذا الشاب أتابعه ولى هاربًا، فواصلت متابعته، ولما شعر أني ممسك به لا محالة رمى على ورقة، فتوقفت لأخذها وإذا مكتوب فيها:

نظر العيون إلى العيون هو جعل الهلاك إلى الفؤاد سبيلا

فأقول: يا معاشر المنقبات والمبرقعات، اتقين الله في الرجال؛ فكم من فتاة متنقبة أفسدت على بعض الأزواج زوجاتهم؟! وكم من فتاة متنقبة أو متبرقعة أفسدت على بعض الرجال دينهم؟!

فاحذري يا أختي المتنقبة أن يفسد الله عليك زوجك، أو يفسد عليك حياتك، أو يفسد عليك دينك.

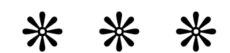
أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرد فتياتنا إلى الحق ردًا جميلاً، وأن يريهن الحق حقًا ويرزقهن إتباعه، وأن يريهن الباطل باطلاً ويرزقهن اجتنبه. انتهى.

قلت: إن تساهل بعض الفتيات بإخراج عينوهن من خلال النقاب لا يبيح للشباب النظر إليهن؛ فهن ينصحن بغطاء الوجه كاملاً والبعد عن كل ما يؤدي إلى افتتان الرجال بهن عمومًا،

---

(١) «الدعوة» (العدد ١٤٥٧) بقلم محمد القميع.

وخاصة الشباب، ويناصح الرجال كذلك بغض أبصارهم؛ حماية لقلوبهم، وتزكية لنفوسهم، وطاعةً لربهم، وحفظًا لفروجهم، استجابة لقوله ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾(١).



(١) النور: ٣٠.

العينان فتنة

إن وجه المرأة عنوان جمالها وهو مجمع مفاتنها، فإذا ظهر منه شيء؛ لفت أنظار الرجال، وشحذ كوامن الشباب.

وإن للعينين لغة تخاطب من رآها ولو لم تتكلم صاحبتهما، وكم تغزل الشعراء والعاشقون قديمًا وحديثًا بعيون من يهوَوْن ويعشقون.

إن عيون المرأة فتنة، ولا ينكر ذلك إلا معاند أو عنين، وهل هناك أخطر من فتنة النساء على قلوب الرجال؟! كما قال ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**» [1].

فإن لم تكن المرأة مغطية لجميع وجهها بما في ذلك عينيها؛ فلن يسلم الرجال من النظر إليها، ولن تسلم هي من الافتتان بهم.

يقول ابن الحاج: «ووقع الإجماع على أن النظر أعظم الجوارح آفة على القلب وأسرع الأمور في خراب الدين والدنيا».

وقال غيره: «ومن ذا الذي يكابر في أن كل ما قد حصل في الدنيا إلى هذا اليوم ولا يزال يحدث فيها من الفحشاء والفجور باعثه الأول الأعظم هو فتنة النظر؟!».

إن حفظ الفرج مرتبط بغض النظر؛ كما قال تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى**

(١) متفق عليه.

لَهُمْ... ﴾، وسلامة القلب من المرض وطهارته من الفتنة إنما يكون بوجود الحجاب الذي يستر المرأة عن الرجال، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ** ... ﴾ الآية، وهذه الطهارة لا تحصل بنظر الرجال إلى عيني الفتاة، ولكن تحصل بستر المسلمة لجميع جسدها خاصة مفاتن وجهها.

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيينا قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك وهن أضعف خلق الله إنسانا

نسأل الله المولى الكريم أن يعيننا والمسلمين على غض أبصارنا وحفظ فروجنا، وأن يرزقنا خوفه في السر والعلن؛ إنه على كل شيء قدير.



(١) من شعر جرير.

أيتها المتبرقعة

ضعي فوق البرقع غطوة

سئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين: ما حكم البرقع إذا لم يتخذ للزينة وإنما للستر، ومع ذلك يوضع غطاء؟

الجواب: «البرقع الذي للزينة ولكن تغطي المرأة وجهها لا بأس به؛ لأنه لا يشاهد، فستغطيه غطوة فوقه، لكن البرقع الذي يظهر ولا يغطي لا نفتي بجوازه، لأنه فتنة، ولأن النساء لا يقتصرن على هذا...» إلى آخر ما ذكر فضيلته – حفظة الله – من تساهل النساء في التدرج في كشف الوجه ابتداء بإخراج العينين [1].

وعلى هذا؛ فيجب منع تلك البراقع التي تتخذ للفتنة باتساعها وأشكالها، ويجب على من اعتدن لبس البرقع من نساء البادية أن يضعن فوقه خمارًا يستر أعينهن، كما لا يجوز لهن لبس البراقع الواسعة، ولو غطي بخمار شفاف؛ فهو أقرب للحجاب الكاذب منه للخمار الساتر، ويجب على أولياء أمور المبرقعات منعهن منه؛ غيرة عليهن، ومنعًا لفتنتهن للرجال، وقبل ذلك استجابة لفتوى العلماء الذي لم يجوزوا هذه البراقع بأشكالها المشاهدة.



(١) «الباب المفتوح» (١٤/٥٦).

من تخادعين أيتها الفتاة؟!

لقد وجدت من المبرقعات والمنقبات – هدانا الله وإياهن للحق – من تلبس نقابًا أو برقعًا واسعًا ثم تلبس فوقه خمارًا خفيفًا تزعم أنه به قد سترت وجهها وأصبحت خيرًا وأفضل سترًا ممن أظهرت عينها!

نعم، قد تكون أقل فتنة، ولكن لتعلم أن الفتنة بها قائمة، وخمارها الخفيف لن يخفي جمال عينها، بل ربما زاد في حسنهما؛ فإلى متى المراوغة عن لبس الخمار الساتر؟! ولمن المخادعة؟! إنها تخادع نفسها بإتباع مثل هذه الأساليب التي تميع الحجاب وتقضي عليه بالتدريج، وإلى متى ونساؤنا ينظرن إلى من هن أسوأ منهن تسترًا وأشد منهن تبرجًا وأكثر منهن فتنة للرجال؟!

فالمقارنات الساذجة والتقليد الأعمى هو سبب انتشار كثير من ذرائع الشر والفتنة ومظاهر التبرج والتشبه بألوان المخالفة الصريحة لأحكام الشريعة، سواءً فيما يتعلق بالمرأة أو الرجل؛ فكم سمعنا من إذا نصح عن مخالفة صريحة ومنكر معلوم قال: نحن خير من غيرنا مهما قصرنا، بينما في أمور الدنيا لا نقارن أنفسنا بالأسوأ؛ فما هذا المعيار؟!

لقد أمرنا بالاقتداء في أمور الدين بمن هو خير منا؛ بنبينا محمد ﷺ؛ قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾.

أما في أمور الدنيا؛ فننظر إلى من دوننا لنحمد الله على ما نحن فيه من نعم، قال عليه الصلاة والسلام: «**لا تنظروا إلى من فوقكم وانظروا إلى من دونكم؛ فإنه أجدر ألا تزدروا نعم الله**»، أو كما قال ﷺ.

فيا أختي المنقبة، اعلمي أن المرأة فتنة للرجال، وبخاصة وجهها وبالأَحْرَى عيناها؛ فاتقي الله بستر وجهك كاملاً حتى لا تفتني الرجال وتفتتني بهم أنت كذلك، ولا تغتري بكثرة المنقبات؛ فقد جعلنه موضة العصر، وما ذلك لضعف نظر، ولكن لضعف إيمان وقلة حياء وتقليدٍ وتَجمُّل؛ حتى أصبحنا نرى المنقبات يتابعن الرجال بأعينهن ويكررن النظر إلى الشباب خاصة، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من كرر النظر وزعم أنه لغير شهوة؛ فقد كذب».

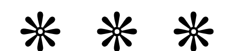
ومن ذا الذي يكابر وينكر أن إظهار المرأة لمفاتنها ومحاسن وجهها من أعظم أسباب افتتانها بالرجال وبالتالي مرض قلوب الرجال والنساء، ألم يقل سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ** ...﴾ الآية؟!

أيتها الأخت المسلمة، لقد بات من المألوف أن تشاهد ذوات النقاب العصري وهن يطاردن الشباب بعيونهن في الشارع والسيارات وعند الإشارات حتى يحول بينهم وبينهن حائل؛ فالله المستعان.

فيا أيها المنتقبات، اتقين الله في أنفسكن وفي شباب المسلمين؛ فالمرأة فتنة لا سيما مفاتن وجهها.

حفظك الله بحفظه، وأعانك على ستر مفاتنك ومحاسن وجهك وتجفيف منابع الفتنة بسببك؛ آمين.

أيتها الأخت المسلمة، استجيبي لأمر الله الذي نزلت به الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة التي تدعوك للحجاب؛ سلامة لقلبك وحماية لجسدك من عيون السفهاء، واقبلي نداء أخوانك الصالحات اللاتي يرغبنك في الستر ويحذرنك من التساهل بالحجاب؛ فها هي إحداهن تناديك، فتقول:



إلى متى يا أخيه؟! [١]

إن مما يدمي القلب ويجرح الشعور ما نلاحظه من بعض النساء – هداهن الله – يكشفن أمام الخياطين وجوههن؛ فنجد الواحدة منهن تبدي عينيها مكتحلتين أمام الخياط وبالتدريج حتى تكشف الوجه بزعمها أنها إذا كشفت؛ فإن الخياط سيفهم الموديل المطلوب جيدًا، وبما أنها أمام رجل غير عربي؛ فلا يهمها الحجاب.

يا أمة الله، اتقي الله، أما تستحين من نظر الله إليك من فوق سبع سماوات؟! أما أمرك بالحجاب فتهاونت؟! أما حذرك من الخضوع بالقول فتماديت؟!

بالله عليك؛ كيف تلاقين ربك المنعم عليك وبنعمه عصيت؟! أما تخجلين من سوء ما فعلت؟! كيف وقد رغبك في الخير فما رغبت، وكرهك في الشر فأصررت؟! نداء من الأعماق: إلى متى يا أخيه؟! انتهى.

واعلمي أيتها الفتاة أن أخواتك الصالحات يفرحن إذا رأين المتسترة المحتشمة محبة لها للخير، ويحزن بل يتألمن إذا رأين المتساهلة بحجابها المستهترة بدينها، وما ذلك إلا خوفًا عليها من العقوبة الدنيوية أو الأخروية، وهذا يدفعهن إلى بذل النصيحة التي أمرهن الله بها، لو أن بعض الفتيات يعتبرن ذلك تدخلاً في خصوصياتهن ومنعًا لهن من أخذ حريتهن، بل يعتقدن جهلاً بأن ذلك تشدد منهن

---

(١) «الدعوة» (١٣٢٣) بقلم أم معاذ السليمان.

وإقحام لأنفسهن فيما لا علاقة لهن به، بل يقلن: عليك بنفسك ولن تحاسبي عنا.

لكن الصالحات ممن خاطبهن الله فقال: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾، وممن أمرن بقول النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا؛ فليغيره بيده، فإن لم يستطع؛ فبلسانه، فإن لم يستطع؛ فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»، يدركن وجوب أداء النصيحة والأمر بالمعروف بالحسنى لك كمسلمة.

وإليك أيتها المسلمة نموذجًا لمن يتألم عند رؤية من أعرضن عن أوامر الرحمن، فخرجن للأسواق فاتنات مفتونات:



هلا فتحت غطاء وجهي(١)؟

هي الحاجة قادتني ذات مرة؛ فخرجت مرغمة إلى أمكنةٍ أعلم بغض الله لها، ولأني فتاة مسلمة لا يزال الإيمان يملأ بحلاوته قلبي، وذكر الرب يرطب كل جفاف حلقي؛ فقد تلفحت سواد عباءتي، وأحكمت غطاء وجهي، وارتديت قفاز يدي، بسملت كثيرًا وخرجت.

وما كان في ظني ولم يدر بخلدي أني سوف اصطدم بنوعيات معينة من بناتنا يتمشين في الأسواق وليس لك منهن إلا جمال زينتهن الظاهرة، عفوًا؛ كنت أعني (المظهرة).

إحداهن وضعت عباءتها الجميلة فوق أكتافها لا على رأسها، ثم أسدلت عليه غطاءً طويلاً مزركشًا جميلاً؛ فتبرجت وظنت أنها محتجبة!!

وأخرى رمقتها بنظراتٍ مشفقة وقلبٍ وجل، تقدمت إليها، ألقيت تحية الإسلام، وبلهجةٍ حانية وبصوتٍ منخفض قلت لها: هل تعطرت يا أخية؟ فإذا بجوابها العجيب يشق أوتار صمتي ويؤلمني: شوفي شغلك!!

أولا تدري هذه المسكينة أنها بحجابها وعفتها من قائمة شغلي الذي جئت لأجله؟! أتراها قد نسيت أو تناست قول الحبيب عليه

---

(١) «مجلة الدعوة» (١٣٣٦) بقلم الرباب بنت عبد الله تحت عنوان «هي الحاجة» بتصرف.

الصلاة والسلام: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**الدين النصيحة**»، وأن المسلمة لأختها كاليدين تغسل إحداهما الأخرى؟! أولا تشعر بالألم الذي زاد فؤادي حسرة على سترها الذي لم تشعر بقيمته وعظيم ثمنه فأضاعته؟!

ليت أخيتي فتحت غطاء وجهي لترى دموع الحسرة وهي ترفرف على أهداب عيني! وليتها علمت بالمؤامرة التي تحاك خيوطها ضد هذا الحجاب الذي نحبه والله وسوف نظل أبد الدهر نرتديه! انتهى.

ولقد صدقت هذه الأخت؛ فلا تخفى على عاقل المؤامرة على الحجاب والأساليب التي يتبعها المفسدون من أحفاد القردة والخنازير وعباد الصليب وأذناهم الذين رضعوا ثقافتهم المنتنة وتشبعوا بأفكارهم المنحرفة من الرجال والنساء.

لذا لا نستغرب أن يوجد من لا تفرق بين الأحكام الشرعية والأوامر الربانية التي يجب الالتزام بها وبين العادات والتقاليد؛ جهلاً منها بدينها؛ فتختل الموازين عندها، فتعتبر الحجاب الذي أمرها الله به صيانةً وحماية لها؛ تعتبره قيدًا لها؛ فنعوذ بالله من الضلال بعد الهدى، ومن الزيغ بعد الثبات.

وإليك أيتها المسلمة ما سطرته أنامل أخت غيورة ردًا على جاهلة مخدوعة، نسأل الله أن يردها إلى دينه وأن يعيذها من شر نفسها؛ فكتبت تحت عنوان:

ذلك الغطاء الأسود سر مصان [(١)]

قلبت ناظري بين السطور المتناثرة وانتابني شعور غريب تجـــاه تلك الخطوط الكبيرة السوداء المحوطة بالأقواس متمثلة بقول أحـــد أعوان الشيطان: «لن يستقيم حال الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن ...»، حروف مليئة بالحقد؛ فكل منها سهم مسموم نحو أقدس كتاب.

بعدها أدرت شريط الذكريات نحو الماضـــي القريـــب إلى أن وصلت إلى محطة ذلك الحوار المرير الذي دار بيني وبـــين إحـــدى الفتيات المنتسبات للإسلام اسمًا حين أطلقت العنان للسانها، عفوًا؛ أقصد لسان الشيطان المتلبس بجسد أنثى، بكل جرأة: «لولا التقاليد والعادات الاجتماعية؛ لحطمت هذا القيد الحديـــدي»، وأشـــارت بيدها نحو الحجاب، حينها دوى نذير قرب وقوع الخطر بداخلي؛ فثار بركان الغيرة على إسلامي، فوددت أن أحبر حـــروف ذلـــك الحوار بين هذه السطور بقلمٍ مليء بالثقة يدفعه للحـــديث جـــرأة القلب للاعتراف بالحق والثبات على الهدى، ويملي حروفـــه فكـــر محمل بالهموم على مستقبل أمتي، ليترجم تلك المشـــاعر اللســـان الجريح عبر الأنامل الدامية، ورغم ذلك أبت إلا المشاركة دفاعًا عن كتاب الله، النور الذي أضاء العالم بعد ظلمته الطويلة؛ فهذه صرخة غيورة أطلقها عبر السطور لتعذر وصول صداها عبر نسائم الهـــواء المتعثرة بالأفكار المنحرفة.

---

(١) «الدعوة» (١٥٠٢ – أسرتي) بقلم لولوة الرومي.

فإلى تلك الفتاة ومثيلاتها ممن انتسبن إلى الإسلام لفظًا لا مظهرًا وجوهرًا وانصاعت نحو تيارات الفكر الغربي أقول: إن انحرافك نحو تلك التيارات كالموج الهائج لا يبالي بأي صخر ارتطم إنما هو ناجم عن ضعف العلم الشرعي في نفسك؛ فأين مكانه في تجاويف النفس؟! أم أن العلوم التطبيقية التجريبية هي المنقذ للنور والتقدم في رأيك؟!

ولسوء المنبت الذي بذرت فيه منذ اللقاح، ولشعورك بضعف الشخصية وقصورها؛ فتحاولين تقويتها بالاحتذاء بطرق الغرب اعتقادًا منك أنها الكمال والتقدم الحقيقي؛ فلك أدوي بهذه الصرخة: إن صمودي وراء الحجاب إنما هو باقتناع؛ فالإسلام لم يفرضه إلا؛ لأنه الصدفة التي تحمي جوهرها من خدش الصخور، فأنا لا أرضى أن أكون سلعة رخيصة بأيدي كل المشترين؛ فكل من أراد أن يلمسها أتيحت له الفرصة بكل سهولة، إنما أنا زينة كالثريا جملت بالعفة وسترت بالحجاب ليحميها من كل نظرة زائغة؛ فخلف ذلك الغطاء الأسود سر مصان لا يتطلع إليه كل أحد، إنما أبوح به إلى من أثق به، فأرفض أن أفشي سري لأي شخصٍ مهما كان؛ فخلف البيوت أسرار يجب أن تصان بالستر.

واعلمي أن ذلك الحجاب الذي تعتقدين أنه القيد لحريتك إنما هو بالنسبة لي وإلى كل فتاة انتسبت بحق إلى شريعة الإسلام الحصن المنيع أمام حرب الفتنة والشهوة، والدواء الشافي من سم الأفعى القاتل؛ فارتدائي للحجاب امتثال وعبادة لا عرف وعادة كما تعتقدين. انتهى.

وإن خدعت بعض المسلمات بأقوال المنحرفين لجهلها بمعنى العبودية لله، وتمرغت في أوحال العبودية لهواها وشيطانها، وانقادت طائعة خلف كل ناعق وناعقة ممن يزعمون أن حرية الفتاة بنزع حجابها، أو استجابتها لنعيق المجلات وانسياقها وراء الدعايات ومتابعتها للساقط من المسلسلات، وتقليدها للساقطات والكافرات، فإن من نوَّر الله قلوبهن بالإيمان، واستجابت جوارحهن لأمر الخالق الرحمن لم ينخدعن بإغراءات الساقطين ولا بدعايات المضللين، بل أعلن رفضهن لكل دعوةٍ للتنازل عن شيء من دينهن أو ترك حجابهن، وهن- ولله الحمد- كثير، نسأل الله لهن الثبات؛ فها هي إحداهن تخاطب ذئاب البشر وتجار الأجساد قائلة:



موتوا بغيظكم أيتها الذئاب المسعورة (١)

كل يوم يتجدد معه أساليب غزو جاد وتتعدد، يبحثون عني أينما أكون، ويطاردونني حيثما أكون، مرة يسرون ومرة يجاهرون، تارة هم الأعداء بعينهم ونعرفهم من كفرة وملحدين وتارةً جبناء منافقون أو ضعفاء منهزمون.

يريدون النيل مني، يريدون نزع عفتي وقتل حيائي وتمزيق حجابي، ومن ثم هتك عرضي وإضاعة ديني.

إنهم لا يكلون ولا يملون؛ فكانوا وما زالوا ينشدون ويبثون الصور والأحاديث المفسدة في مجلاتهم المغرضة ودعاياتهم المستهدفة وأفلامهم ومسلسلاتهم المنتنة التي تنشر في كل مكان من عالمنا الإسلامي، ثم يريدون ويريدون، ويقولون: كوني كهذه!

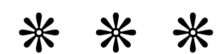
ففي وجه هؤلاء أطلق صرختي: انطلقت من بين ثنايا عقيدتي، تكونت شظايا من غيرتي؛ فأقول لهم: موتوا بغيظكم؛ فلست إليكم، ولا أسمع لِثُغَائكم؛ فحسبي عن إغراءاتكم الساقطة وسفاسفكم البينة كتاب عظيم وهدي رسولٍ كريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ولي منهما تشريع عظيم، هو لي- أنا المسلمة- حصن حصين، هو حجابي ثم حجابي؛ فموتوا بغيظكم أيتها الذئاب المسعورة. انتهى.

---

(١) «الدعوة» (١٤٢٤) بقلم نورة بنت فهد.

الله أكبر! إنها العزة بشرع الله والالتزام بأوامره؛ فلا فُضَّ فوكِ ولا شُلَّتْ يدك.

وها هي الثانية تصدر قرارات تتعبد الله بها وتغيظ بها أعداء المسلمة ومن يزعمون تحرير المرأة، وهم يريدون تحريرها من دينها وأخلاقها وسترها وعفافها؛ فتقول بكل عزة:



اسمعوا قراراتي (١)

أنا لم أشكِ لكم، أنا لم أُظلم و لم استنصر بكم، أنا لم أقل: حرروني.

سبحان الله! أراكم تخوضون في الحديث عن أموري الخاصة! أراكم ترفعون الشعارات صباح مساء لتحريري! ومن ماذا تحرروني؟! أمن عبادة الله؟! أنا حرة لست أسيرة لهواي مثلكم، أنا حرة ولكنني امرأة، أنا لا أرضى أن تساووني بالرجل، أقول: أنا لا أرضى بذلك، أنا خلقت امرأة ولو أرادني الله كالرجل لخلقني رجلاً.

والله، لن تغريني أقوالهم؛ فلست بالساذجة التي يخدعها الفاسقون، ولست بالتافهة التي تجعل أذنها مصغية لكل جديد، ولست بضالةٍ لا تدري أين الطريق، ولست بالجاهلة التي لا تعرف الحق، أعلم أنكم تريدون أن أحقق شهواتكم، أعلم أنكم تريدون أن تأمروا فأطيع، اسمعوا يا أعدائي: أتـرون أقـوالكم؛ والله إني استخف بها، أما آراؤكم؛ فأحتقرها، اسمعوا يا أعداء المرأة قراراتي:

١- سأملأ قلبي ببغضكم وبغض أمثالكم.

٢- والله ثم والله لن أكشف لكم وجهي، ولن يظهر لكم ولو ظفر من قدمي.

٣- لن ألتفت إلى مجلاتكم ورواياتكم وأغنياتكم وأفلامكم.

---

(١) «الدعوة» (أسرتي) بقلم مها بنت عبد الله الخالدي.

٤- سأقضي وقتي بما يرضي ربي وبما يغيظكم.

٥- سأربي جيلاً واعيًا يبيدكم بإذن الله. انتهى.

فهنيئًا للأمة بأمثال هؤلاء الفتيات من بناتنا الصالحات اللاتي عرفن الحق والتزمن به، وأدركن ما يحاك لحجابهن فتمسكن به، ورفضن كل ما يؤدي إلى افتتان الرجال بهن.

ويا أسفاه على من عرضن مفاتنهن للرجال في الأسواق وغيرها بحجة الحرية! ووضعن العباءة على الكتف بحجة الأناقة! ولبسن الثياب المفتوحة مسايرة للموضة! ولبسن النقاب الفاتن بحجة ضعف النظر! ولبسن المطرز والمزركش من العباءات والخمر الشفافة بحجة وجودها في الأسواق! واستحسن القيطان في أكمام العباءة بحجة أنه أسود!

فإلى الله المشتكي.



دعوني أقول: نقاب الفتنة (1)

كنت شابة يافعة أحب الحياة وأكره ذكر الموت، أغادر مجلس رفيقاتي حالما تتحدث إحداهن عن حادثٍ أليم أو موتٍ مفاجئ أو مرض عضال، وكنت أتابع خطوط الموضة بشغفٍ وشوق، أركض لأجل أن ألحقها فلا يفوتني منها خيط، حتى عباءتي تلك السوداء لم تتركها الموضة على حالها؛ فقد أغراني حب الجديد بأن أتفنن في طريقة لبسي لها؛ فتراني حينًا أضعها على كتفي لا على رأسي لأجل أن أظهر تميزي وشيئًا من أناقتي، أما نقابي؛ بل دعوني أقول: نقاب الفتنة؛ فقد بدأت ألبسه تمشيًا مع الموضة وتحججًا واهيًا بعدم الرؤية، عيناي أظهرهما مكحلتين من خلال فتحات نقابي، ومضيت أتابع عيون من حولي، وتحملني غفلتي وسذاجتي على أن أشدو فرحًا كلما رأيت عيون المارة والمتسوقين ترمقني بإعجاب أو استغراب.

وذات مرة سافرت إلى بلد غربي، ولم أكتفِ بتجميل حجابي وحسب؛ لكنني خلعته ورميت به في مقعد الطائرة التي أمتطيتها مسافرة (٢).

---

(١) شريط «دمعة حجاب» إصدار تسجيلات دار الغرباء بالرياض، وأنصح باستماعه وتوزيعه.

(٢) هكذا حال بعض بناتنا — هداهن الله — اللاتي لبسن الحجاب والخمار عادة ومسايرة للمجتمع وليس عبادةً وإيمانًا بوجوبه وإدراكًا للحكمة منه، وتناسين قول الله جل وعلا: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؛ أي: يعلم ما تفعلون، ويسمع ما تقولون، ويرى ما تعملون، وهو مستوٍ على عرشه سبحانه وتعالى.

وفي تلك البلاد شد بصري منظر امرأة متحجبة لا يظهر منها شيء، عباءة طويلة فضفاضة، خمار طويل مسدل، اقتربت منـــها، سمعتها تتكلم بلهجةٍ أجنبيةٍ صرفة، تعجبت وتساءلت: أتراها امرأة عربية مقيمة اعتادت لغة القوم وتحدثت بها بهذه الطلاقة والقدرة؟!

فضولي دفعني لأطرح عليها سؤال: أعربية أنـــت؟ فاجـــأتني الإجابة: لا، أنا كندية مسلمة دخلت الإسلام منذ سنةٍ ونصـــف، ومن حينها وأنا كما ترين أرتدي حجابي وأسير وعزتي وفخـــري بديني الجديد يسيران معي.

وضعت أنا يدي على رأسي، بحثت عن حجابي؛ لم أجـــده، تذكرت أني رميت به على مقعد الطائرة، رددت كلماتٍ ســـاخنة بيني وبين نفسي: «يا الله! يا رب! أأجنبية لم تعرفك ولم تؤمن بك إلا منذ سنةٍ ونصف وأنا... أنا جدي مسلم وأبي مســـلم وأمـــي وأخي بل قومي كلهم نشأت على طاعتك وتربيت في جو يـــؤمن أهله بك؛ فكيف أتخلى بهذه السهولة عن حجابي وتتمســـك هـــي به؟! انتهى.



لا، لن ألبس النقاب (١)

لا أعلم بالتحديد ما الذي جعلني أخوض هذه التجربة؛ قد يكون حب التقليد، وقد يكون انتشارًا للأمر وتفشيه.

لبست النقاب لأول مرة وقررت الخروج للسوق، حينما هممت بالخروج من البيت شعرت أن هناك خلافًا ما ولكن زين لي الشيطان سوء عملي، منذ وضعت قدماي على عتبة السوق وحبات العرق بدأت تنساب على أجزاء وجهي (٢)، لأول مرة في حياتي أدخل السوق وأشعر أن نظرات جميع الرجال تلاحقني؛ حتى نظرات النساء أشعر أنها تعاتبني تؤنبي، أهذا هو حال الناس بالسوق دائمًا، أم أن حالي تغير؟!

لا أذكر أنني كلما دخلت سوقًا كانت كل هذه العيون تقع علي، أتحسس نقابي بقهر، أتذكر كيف كنت أرتدي غطائي وأسير بعزتي وكرامتي، واليوم كلما دخلت محلاً أقفلت عائدة منه؛ فنظرات البائع تضايقني، وإلى هذه اللحظة لا أعلم أكانت هناك حقًا نظرات مشينة تلاحقني أم أنه كان يخيل إلي من فرط حسرتي

---

(١) «الدعوة» (صفحة أسرتي) بتصرف يسير.

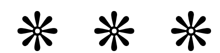
(٢) هذا هو ماء الوجه الذي يدل على وجود الحياء، فمن أخرجت شيئًا من وجهها لأول مرة؛ تصبب العرق كثيرًا، ثم بعد ذلك يقل شيئًا فشيئًا حتى يقل أو ينعدم، وهذا مشاهد عندما تكشف المرأة وجهها عند الخاطب أو الطبيب لأول مرة، وصدق الشاعر إذ يقول:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجهٍ إذا قل ماؤه

ووجلي، ما زلت أسير وأنا هائمة على وجهي، أنتظر بشغف موعد مجيء السيارة، ومن قريب أو بعيد لا أدري جاء صوت رجل بالسوق وهو يخاطبني: «يا أمة الله! اتقي الله وتستري جيدًا»، تمنيت لو أن الأرض انشقت لتبلغني، صفة قوية جاءت على وجهي، ما زال صدى عبارته يرن بأذني، يذكرني بحجابي، وأخذت أتساءل بحسرة: كيف أخرج جمال وجهي للرجال وخاصة عيني وأسمح لهم بالتمتع بالنظر إليها؟!

كنت أتمنى لو أصرخ وأسمع كل أهل السوق: «أيها الناس، سأتوب إلى ربي ولن ألبس النقاب، هذه والله أول وآخر مرة بمشيئة الله».

سرت بخطى ثقيلةٍ بطيئةٍ، وفي ممر بعيد رأيت محلاً للعبايات، فأسرعت بالمشي فرحةً بأن لقيت ضالتي المنشودة؛ فاشتريت غطاءً ووضعته وخرجت أسير بخطى واثقة؛ فقد عادت لي عزتي وكرامتي، وهل هناك من يكفلها لي سوى تمسكي بحجابي وغطاء وجهي كاملاً؟! انتهى.



قصص في الغيرة لأولياء المبرقعات والمنقبات [1]

الحمد لله، وبعد:

ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**أتعجبون من غيرة سعد؟ والذي نفسي بيده؛ لأنا أغير منه والله أغير مني**»، قال ذلك عندما قال سعد بن عبادة رضي الله عنه: لو رأيت رجلاً مع امرأتي؛ لضربته بالسيف غير مصفح. رواه البخاري.

*** القصة الأولى:**

اختصمت امرأة مع زوجها إلى قاضي الري عام (٢٨٦هـ)، فادعت على زوجها بصداق قيمته (٥٠٠) دينار؛ قالت: ما سلمه لي، فأنكر الرجل ذلك؛ فجاءت ببينةٍ تشهد لها بالصداق؛ فقال الشهود: نريد أن تكشف لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا (والنظر هنا مباح للضرورة) ولكن الزوج عندما رأى إصرارهم على رؤية وجه زوجته رفض ذلك وقال: هي صادقة فيما تدعيه. فأقر بما ادعت؛ صيانة لوجه زوجته من أن ينظر إليه حتى شهود المحكمة، فلما عرفت المرأة أنه أقر بما ادعته عليه صيانةً لوجهها؛ قالت: هو في حل من صداقي عليه في الدنيا والآخرة.

فماذا دهى بعض المسلمين؛ يسمحون لنسائهم بكشف وجوههن أو ترقيق الخمار لأسباب تافهة وبحجج واهية؟! وماذا

(١) «مجلة الدعوة» بقلم جامع الرسالة.

دهى بعض شبابنا؛ حيث يرضون لنسائهم بلبس البرقع الذي يجمل المرأة ويظهر زينتها أو ذلك؛ فهل زالت الغيرة من قلوبهم على أعراضهم، أم ضعفت شخصياتهم أمام نسائهم، أم عجزوا فرضوا مكرهين؟!

بل ومن العجيب أن بعضهم يدافع عن لبس زوجته للنقاب العصري ليثبت أنه راضٍ بذلك، ولذا فلا مانع عنده من أن تنهش الذئاب البشرية بعيونها عيون زوجته التي جملتها بالكحل وجملت ما حولها بالأصباغ، ثم يقول: لا شيء في ذلك؛ ليدفع العجز عن نفسه، ويبعد عنها تهمة ضعف الغيرة، مع أنه لو صدق مع نفسه؛ لاعترف بأن المرأة فتنة لا سيما مفاتن وجهها.

وقد سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين السؤال التالي:

بعض الرجال يسمح لزوجته أو أخته بلبس النقاب وينكر على من ينصحها بتغطية وجهها كاملاً؛ فهل يأثم بذلك؟ وبماذا تنصحونه؟

فأجاب فضيلته: «نظرًا لما اعتاد النساء عندنا من تغطية الوجه كاملاً وترك النقاب، ونظرًا لما حدث من السماح لهن بالنقاب من التوسع فيه حتى صرن يخرجن الحاجب والجونة ويحصل بذلك شر وبلاء؛ فإننا نرى أن ينظر الإنسان إلى المصالح والمفاسد، ويتجنب ما فيه المفسدة» (١).

(١) فتوى بتوقيع الشيخ.

*** القصة الثانية:**

رجل جاهلي كان يمشي مع زوجته، فنظر إليها رجـــل آخـــر ونظرت إليه، فأخذت زوجها الغيرة وقال لها: أنت طـــالق، فلمـــا تساءلت عن السبب؛ تمثل هذين البيتين من الشعر:

إذا وقع الذباب على طعـــامٍ رفعت يدي ونفسي تشـــتهيه
وتجتنب الأســـود ورود مـــاءٍ إذا كان الكلاب ولغـــن فيـــه

نعم، هذا جاهلي ولكنه فطر على الغيرة، فأخذته الحمية على زوجته؛ يغار مرة واحدة إذا نظر رجل إلى زوجته، ولكنه يغار مائة مرة إذا نظرت زوجته إلى رجل آخر؛ فما بال بعض بني قومي ممن تلبس نساؤهم البراقع والنقاب يرونهن يقلبن أبصارهن في الرجـــال الغادين والرائحين، ويتمتعن بالنظر إلـــيهم عنـــد الإشـــارات وفي المحلات، بدليل أنهن يكررن النظر إلى بعض الرجال وبدقة؛ حـــتى يحول بين إحداهن وبينه حائل؛ فلا تتحرك دافع الإيمان والخـــوف على الآخرين من أن يفتتنوا بزوجاتهم، بل ولا يخجلون من نظـــر الرجال إلى نسائهم؛ فإلى الله نشكو قلة حيـــاء النســـاء وضـــعف الرجال.

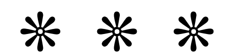
*** القصة الثالثة:**

تزوج الصحابي الجليل سعد بن عبادة رضي الله عنه امرأة من الأنصار، فحملها على فرس له، فلما وصل إلى منزله نحر الفـــرس، أتدري لماذا أيها الزوج؟ حتى لا يركب على الفرس رجل بعدها.

الله أكبر، إن هناك تلازمًا بين قوة الإيمان والغيرة؛ فالغيرة من صفات المؤمنين، لذا تجد المتدينين هم أكثر الرجال غيرة على نسائهم، مع أن بعض الرجال قد يكون غيورًا على محارمه ولو لم يكن متدينًا، وهذه خصلة يحمد عليها، وكذلك على التلازم بين الدين والغيرة؛ انظر إلى بعض المنحرفين بعد أن هداهم الله كيف أصبحت غيرهم على نسائهم، فانظر مثلاً كيف أصبح لباس نسائهم بعد أن كن متساهلات في الستر والحشمة، ثم تحجبن بالحجاب الساتر والخمار الكامل، ثم ترى أحدهم يحمر وجهه لو نظر رجل آخر إلى سواد خمار زوجته فضلاً عن أن ينظر إلى شيء من جسدها، وبالعكس انظر إلى بعض الفتيات اللاتي خرجن من بيوت صالحة تربين فيها على الستر الكامل؛ فلا كعب ولا نقاب ولا برقع ولا كاب، لما تزوجن من شباب ضعيفي الإيمان قليلي الغيرة؛ لبسن النقاب وتجملن بالكاب، وتبخترن بالكعب، ووضعن العباءة على الكتف؛ فسبحان مغير الأحوال! وكأن هؤلاء الفتيات يقلن: هذه رغبة أزواجنا، وما داموا قد رضوا لنا بذلك؛ فلا عبرة بدين آبائنا وورعهم، ولن نشدد على أنفسنا، فقد خرجنا من بيوتهم، فلا مانع من إظهار محاسننا عبر النقاب وغيره، ولا علاقة لنا بافتتان الرجال بنا؛ فالإثم عليهم هم فقط إذا افتتنوا بعيوننا وتلذذوا بالنظر إليها، ثم إن السعادة الزوجية تقتضي لبس النقاب عند الخروج، لا سيما مع الزوج العصري المساير للموضة والمتفهم لضرورات العصر؟!

فهل أزواج مثل هؤلاء الفتيات أمناء على بنات الصالحين؟ أم أن من الفتيات من كن يرين الحجاب الكامل والستر للوجه كبتًا

لهن وتضييقًا عليهن فجاء هذا الزوج الضعيف والحمـــل الوديـــع؛ ليساعدهم أو يوافقها على التخلص من ذلك الخمار بالتدريج ابتداءً بالنقاب؛ فتظهر العينين لترى! والأنف للتنفس!! والفـــم لتـــتكلم! وانتهاء بما لا يعلمه إلا الله.



الغيرةَ الغيرة يا معشر الأزواج!

قال على بن أبي طالب – رضي الله عنه –: «ألا تستحون؟!» ألا تغارون؟! يترك أحدكم امرأته تخرج إلى الأسواق فتنظر إلى الرجال وينظرون إليها!».

وقال الحسن البصري – رحمه الله –: «أتدعون نساءكم ليزاحمن العلوج؟ قبح الله من لا يغار».

فأرونا معاشر الأزواج الغيرة على نسائكم وامنعوهن من لبس ما فيه فتنة؛ فأنتم مسؤولون عنهن أمام ربكم يوم القيامة، يوم تسألون عن الأمانات هل حفظتموها؟ وعن الرعية هل رعيتموها؟ فماذا أعددتم للسؤال؟



هل يجب على ولي المرأة منعها من لبس النقاب؟

وقد سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء: **هل يجب على ولي المرأة أن يمنعها من لبس النقاب الذي يفتن الرجال؟**

فأجاب بقوله: «يجب على ولي المرأة أن يلزمها بغطاء وجهها بالحجاب، ويمنعها من لبس النقاب من لبس النقاب الفاتن الذي يبدي شيئًا من وجهها، أو تقصد به التهرب من الحجاب والتدرج إلى تركه، وإلى مخالفة المجتمع المحتشم؛ سدًا للذريعة، ودرءًا للفتنة والقدوة السيئة» [(١)].

كما سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: **ما نصيحتكم للرجال الذين يسمحون أو يأمرون نساءهم بلبس النقاب الذي أصبح موضة تتجمل به بعض النساء وترك غطاء الوجه الكامل؟**

فأجب بما نصه: «نصيحتنا للذين سمحوا لنسائهم بلبس هذا النقاب أو أمروهن بلبسه: أن يتفكروا في أثره عليهن؛ فإنه مجلبة للشر وجاذب لهن إلى المعاكسة، وسبب في ميل الرجال إليهن، فعاقبته سيئة، والرجل الغيور لا يرضى لنسائه بكونهن محل ميل الرجال الأجانب (غير المحارم)، ومتى رأى أو علم من امرأته المعاكسة أو مخاطبة الرجال؛ اشمأز ونفر من ذلك؛ فكيف يقر أسبابه مثل هذا اللباس الذي هو أقوى سبب لهذه الفتنة؟!»[(٢)].

---

(١) فتوى بخط يد الشيخ.

(٢) فتوى بخط يد الشيخ.

وها هو الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء يقدم نصيحة لمن يأمرون أو يسمحون لنسائهم بلبس النقاب، علمًا بأنهم يرون أنهن لافتات للأنظار مفتونات بالنظر إلى الرجال الأجانب؛ فيقول — حفظه الله -: «نصيحتي للرجال الذين جعلهم الله قوامين على النساء وراعين لهن: أن يتقوا الله بإلزام نسائهم بالحجاب الساتر، والابتعاد عن الحجاب الناقص المتدرج إلى السفور، وهو ما يسمى بالنقاب، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾، ومعظم النار من مستصغر الشرر»[1].

وكذلك سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين السؤال التالي: **هل يجب على ولي أمر المرأة أن يمنعها من لبس النقاب، لا سيما وهو يراها مجملة لعينيها وما حولهما لافتة للأنظار في السيارة وعند الإشارات وفي الأسواق؟**

فأجاب فضيلته: «نعم، يجب على ولي أمر المرأة إذا اتخذت نقابًا يلفت النظر أن يمنعها من ذلك؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[2]»[3] انتهى.

---

(١) فتوى بخط يد الشيخ.

(٢) التحريم: ٦.

(٣) فتوى بتوقيع الشيخ.

ناصحوا المبرقعات والمنقبات يا رجال الهيئة

إن المسلم ليعجب من بعض الرجال الذين تلبس نساؤهم نقابًا يظهر نصف وجهها أو ربعه، فإذا نصحه ناصح بأن يأمر زوجته بلبس الخمار الذي يغطي وجهها كاملاً، احمر وجهه، انتفخت أوداجه، وقال: ما دمتُ معها؛ فلن يضرها ذلك، ولا علاقة لأحد بزوجتي.

وكذلك بعض لابسات النقاب إذا أنكر على إحداهن رجال الحسبة «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» إظهارها لمفاتنها عبر ما تسميه نقابًا؛ اشتاطت غضبًا، واحتجت بأنها أفضل ممن أظهرت وجهها كاملاً من الكافرات أو المسلمات، ولا شك أن من أظهرت ذراعها ليست كمن أظهرت جزءً من وجهها، وأن من أظهرت جزءً من وجهها ليست كمن أظهرت وجهها كاملاً، ولكن يجب على المسلمة أن تدرك وجوب سترها لمفاتنها، وألا تنظر إلى من هن أسوأ منها في الستر.

وقد سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء: **بماذا توجهون الدعاة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الذين يواجهون أعدادًا كبيرة من المنقبات في الأسواق والشوارع والحدائق ونحوها؟**

فأجاب بقوله: «ننصح للمسلمين عمومًا وللقائمين على أمور الحسبة خصوصًا: أن يحذروا النساء من التساهل بالحجاب وما يجر إلى السفور؛ لما في ذلك من الفتنة والشرور العظيمة على المجتمع،

وأن لا يتبعوا خطوات الشيطان الذي يتدرج بهم إلى الباطل؛ فأولاً يأمر بلبس النقاب، ثم يأمر بكشف الوجه كله، ثم يأمر بالسفور والعري كما فعل بالمجتمعات الأخرى، والله أعلم» [١].

كما سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: **هل تنصح الدعاة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بتوجيه النساء المنقبات والمبرقعات والإنكار عليهن إخراج أعينهن وما حولها مجملة بالكحل والحمرة في الأسواق وغيرها؟**

فقال – حفظه الله –: «نعم، على رجال الحسبة وأعضاء الدعوة وعموم المسلمين إظهار النصيحة لهؤلاء النساء عن هذه اللبسة الفاتنة، وتحذيرهن من أسباب الفتنة؛ فعلينهن أولاً القرار في الدور، وعدم البروز إلى الأسواق والمجتمعات إلا لضرورة، وعليهن عند الخروج ترك التجمل بالكحل والحمرة ونحوهما، وعليهن مع هذا كله التحجب وستر الوجه كله بغطاء ساتر، وليحذرن من هذه اللبسة الفاتنة، وهي النقاب الذي يبدو منه أكثر الوجه أو أشده فتنة، والله أعلم» [٢].



(١) فتوى بخط يد الشيخ.
(٢) فتوى بخط يد الشيخ.

الرئاسة تمنع لبس النقاب

وقد أحسنت الرئاسة العامة لتعليم البنات عنـــدما أصـــدرت تعميمًا بمنع لبس النقاب من قبل منسوباقما من معلمات وموجهات وموظفات؛ للعواقب الوخيمة المترتبة على سوء استخدام النقـــاب واللثام وما ينتج عنه من مخالفات وأضرار منها ما يعـــود إلى مـــن تستعمل النقاب واللثام، نفسها؛ إذ تعرض نفسها لمخالفة تعـــاليم الإسلام وحكمة الحجاب، وبالتالي تكون واقعة في إثم ما نهـــى الله عنه ورسوله، ثم إنها تعرض نفسها للمعاكسات من قبل ضـــعاف النفوس، فيحدث ما لا تحمد عقباه، ومن ناحية ثانية ما يترتب على استعمال النقاب واللثام من التستر وراءه في الدخول إلى المـــدارس، سواءً في أيام الدراسة أو حفل الأمهات أو الأيام الخاصة بالأطبـــاق الخيرية وحفلات التخرج.

وقد صدرت عدة فتاوى من بعض كبار العلماء تحذر من استعمال النقاب واللثام، منها فتوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح بـــن عثـــيمين المؤرخة في (١/٣/١٤١٢هـ)...) إلى آخر ما جاء في التعميم.

وعلاوة على ما تقوم به الرئاسة العامة لتعليم البنات من جهود مباركة في تعليم وتربية بنات المسلمين في هذه البلاد؛ فإنه تؤكـــد بين الفينة والأخرى على الاحتشام والتقيد بالزى الإسلامي الساتر؛ وذلك من خلال الأمور التالية:

١- التقيد بالحجاب الشرعي الساتر (العباءة وعطاء الوجـــه)، وعدم ارتداء الكاب.

٢- عدم ارتداء الملابس الضيقة أو الشفافة التي تظهر مفاتن الجسم أو المفتوحة من الجنب.

٣- عدم المغالاة في ارتداء الحلي والمجوهرات وأدوات الزينة.

٤- إسداء النصيحة من قبل المسؤولات للطالبات والتوجيه المستمر مع المتابعة.

٥- التأكد على الموجهات والمديرات والمعلمات أن يلتزمن بالمظهر المحتشم الذي يليق بمكانتهن باعتبارهن قدوة طيبة صالحة للطالبات.

... إلى غير ذلك من التوجيهات الصادقة والتعليمات المتتابعة التي تشمل جميع الجوانب التي تهم المرأة والتي تجعل الفتاة المسلمة شخصية متميزة في فكرها وأخلاقها وعلمها وعملها؛ لتخدم دينها وأمتها وبلادها وبنات جنسها؛ فهل تعي الموجهات ومديرات المدارس والمعلمات عظم الأمانة وخطورة المسؤولية التي حملنها؟ إنهن يحملن أمانة التربية ورسالة التعليم لبنات المسلمين؛ فهنيئًا لنا بكل مدرسة أدركت ذلك، ويا أسفى على من اعتبرت عملها في هذا المرفق مجرد وظيفة رسمية لكسب الرزق فحسب، والله المستعان.



داعية الفتنة عليها وزر من تبعها

لم تكتف بعض الفتيات – هداهن الله ووفقهن للستر والحشمة – للتفنن بإظهار محاسن وجهها من خلال اللثام أو ما تسميه نقابًا، بل تهون لبسه اللافتة لأنظار الرجال، بل تدعو وتحرض غيرها على لبسه؛ ليكون هذه الفتنة، ولتوضيح حكم تلك التصرفات وتنبيه من يفعل ذلك ممن يجهلن أحكام الشرع وما يجر إلى محذور وآثار التساهل في عدم الأخذ بأقوال العلماء المبنية على أدلة شرعية؛ سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين السؤال التالي:

بعض الفتيات تشجع وتحرض قريباتها وزميلاتها على لبس النقاب العصري الذي هو أقرب إلى النافذة الصغيرة منه إلى النقاب الذي كان معروفًا؛ **فهل تعتبر هذه ممن يسن سنة سيئة عليها وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة؟**

فأجاب فضيلته: «نعم، إذا كانت تدعو إلى نقاب تكون به الفتنة؛ فإنها تكون ممن سن سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»[1].



(١)فتوى بتوقيع الشيخ.

مصائب قوم عند قوم فوائد

لأن جاز لنا أن نستشهد بهذا المثل على انتشار النقاب في هذا الزمن في مصر والشام من جهة، وفي الجزيرة من جهة أخرى؛ فلأنه يعتبر سترًا في بلاد الشام ومصر ونوعًا من السفور في بلادنا، نعم؛ فقد كانت كثير من نساء المسلمين في مصر والشام وغيرهما يكشفن الوجوه استنادًا لقول بعض أهل العلم، ثم لبسن النقاب الذي غطي به معظم الوجه، وهذه درجة طيبة من الستر أعقبتها أخرى، حيث سترت كثير من النساء وجوههن تمامًا كما رأيناهن في بلادنا وكما حدثنا عنهن في تلك البلاد المسلمة.

لذا؛ فلا غرابة في دعوة العلماء وطلاب العلم والخطباء والصالحين للنساء في بلاد مصر والشام وغيرهما للبس النقاب بعد أن كانت الوجوه سافرة، ولكن يجب أن يبين للنساء صفة النقاب؛ وألا تترك النساء يلبسن نقابًا واسعًا لا يستر سوى جزء يسير من الوجه، وقد يكون مزركشًا أو شفافًا أو مطرزًا بحجة أنه خيرٌ من كشف الوجه كاملاً، وأن فيه إغاضة لمن يطالبون بمنع النقاب نظامًا.

إن من يرى ما تلبسه النساء اليوم ويسمينه نقابًا يدرك تمامًا أنه ليس النقاب المعروف في اللغة والذي ورد ذكره في الحديث.

ولبيان صفة النقاب سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين السؤال التالي: إن غالب النساء اليوم يلبسن ما يسمينه نقابًا، وهو فتحة واحدة تظهر من خلالها العينان وما حولهما؛ **فهل هذا هو النقاب الذي ورد ذكره في الحديث؟ فإن لم يكن؛ فما صفة النقاب المذكور في الحديث؟**

أجاب بقوله: «اعلم أن النقاب الذي ورد في الحـــديث هـــو كساء ساتر للوجه كله؛ إلا أن فيه فتحتان أمام كل عـــين، فتحـــة صغيرة مدورة بقدر الحدقة فقط لا يظهر من وجه المرأة سوى حدقة العين ...» [١].

وأما من يطالبون بمنع النقاب وما يحصل للمنقبات من مضايقة وربما منع دخولهن أو فصلهن من دراستهن كما حصـــل لـــبعض المسلمات في دول غربية أو شرقية؛ فليس لأنه فتنة، ولكن لأنهم لا يريدون أدنى درجات الستر للمسلمة، ويعتبرون هذا عودة للعصور المظلمة، وانتكاسة لا بد من محاربتها [٢]، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

أما بعض نسائنا في هذه البلاد؛ فبعد الستر الكامل للوجه الذي اعتادت عليه نساؤنا ظهرت العينان عبر فتحات صغيرة، ثم اتسعت حتى بدت كنوافذ صغيرة يسمينها كذبًا وسذاجة وجهلاً ومخادعـــة (نقاب)؛ فهذه درجة من درجات إظهار المحاسن، وذريعـــة لتـــرك غطاء الوجه الكامل.

ولذا؛ فلا غرابة أيضًا لما أفتى به علماؤنا من عدم القول بجواز لبس النقاب بعد أن توسعت النساء بلبسه، وما أفضى إليه من فتنة وشر ونزع تدريجي للحجاب، لذا يقول فضيلة الشـــيخ الـــدكتور صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنـــة الدائمة للإفتاء: «فالمرأة التي تعيش في مجتمع يستعمل الغطاء الكامل

(١) ثم ذكر فضيلته حكم لبسه بهذه الصفة ودليل ذلك.

(٢) انظر: كتاب «عودة الحجاب»، د. محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم (١).

لا يجوز لها أن تتحول إلى النقاب والبرقع؛ لأنه حجـاب نـاقص، ولأن فعل ذلك يكون وسيلة إلى ترك الحجاب شيئًا فشيئًا، ولأنها تكون قدوة سيئة لغيرها، وما يبدو منه شيء من الوجه؛ فهذا ليس نقابًا، وإنما غطاء لبعض الوجه، أو نقاب ناقص لا يجوز لبسه بكل حال؛ لأن كشف بعض الوجه ككشفه كله، فما الذي يحرم كشف بعضه ويبيح كشف البعض الآخر؛ إلا أنه تدرج لكشف الكل» [(١)] انتهى.



(١) فتوى بخط يد الشيخ.

أهمية الغطاء على وجه المرأة

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس اللجنة الدائمة للإفتاء هذا السؤال:

أرجو من فضيلتك إجابتي عن أهمية الغطاء على وجه المرأة، وهل هو واجب أوجبه الدين الإسلامي؟ وإذا كان كذلك؛ فما هو الدليل على ذلك؟ إنني أسمع الكثير وأعتقد أن الغطاء عم استعماله في الجزيرة على عهد الأتراك، ومنذ ذلك الوقت سار التشديد على استعماله حتى أصبح يراه الجميع أنه فرض على كل امرأة؟

فأجاب سماحته بما يلي: «الحجاب كان أول الإسلام غير مفروض على المرأة، وكانت تبدي وجهها وكفيها عند الرجال، ثم شرع الله سبحانه الحجاب للمرأة وأوجب ذلك عليها؛ صيانةً لها وحمايةً لها من نظر الرجال الأجانب إليها، وحسمًا لمادة الفتنة بها، وذلك بعد نزول آية الحجاب، وهي قوله تعالى في الآية من سورة الأحزاب: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾ [(١)]، والآية المذكورة وإن كانت نزلت في زوجات النبي ﷺ؛ فالمراد منها هن وغيرهن من النساء؛ لعموم العلة المذكورة والمعنى في ذلك.

---

(١) الأحزاب: ٥٣.

وقال سبحانه وتعالى في السورة نفسها: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾(١)؛ فإن هذه الآية تعمهن وغيرهن بالإجماع.

ومثل قوله عز وجل في سورة الأحزاب: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾(٢).

وأنزل الله في ذلك أيضًا آيتين أخريين في سورة النور، وهما قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ**﴾(٣)، والبعولة: هم الأزواج، والزينة: هي المحاسن والمفاتن والوجه أعظمها، وقوله سبحانه: ﴿**إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾ المراد به الملابس في أصح قولي العلماء، كما قاله الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقوله تعالى: ﴿**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا**

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) الأحزاب: ٥٩.
(٣) النور: ٣٠، ٣١.

يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

ووجه الدلالة من هذه الآية على وجوب تحجب النساء؛ وهو ستر الوجه وجميع البدن عن الرجال غير المحارم: أن الله سبحانه رفع الجناح عن القواعد اللاتي لا يرجون نكاحًا، وهن العجائز، إذا كن غير متبرجات بزينة، فعلم بذلك أن الشابات يجب عليهن الحجاب، وعليهن جناح في تركه، وهكذا العجائز المتبرجات بالزينة عليهن أن يتحجبن؛ لأنهن فتنة.

ثم إنه سبحانه أخبر في آخر الآية أن استعفاف القواعد غير المتبرجات خير لهن، وما ذاك إلا؛ لكونه أبعد لهن من الفتنة.

وقد ثبت عن عائشة وأختها أسماء رضي الله عنهما ما يدل على وجوب ستر المرأة وجهها عن غير المحارم؛ ولو كانت في حال الإحرام؛ كما ثبت عن عائشة رضي الله عنها في «الصحيحين» ما يدل على أن كشف الوجه للمرأة كان في أول الإسلام ثم نسخ بآية الحجاب، وبذلك تعلم أن حجاب المرأة أمر قديم من عهد النبي ﷺ قد فرضه الله سبحانه، وليس من عمل الأتراك[٢].



(١) النور: ٦٠.
(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوع» (٣/٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦).

يجب على المرأة تغطية وجهها عن الرجال

وقد ذكر فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة في «رسالة الحجاب» أحد عشر دليلاً على وجوب تغطية المرأة وجهها عن الرجال [1]، إضافة إلى الرد على من يبيحون كشف الوجه، وسأنقل دليلاً واحدًا فقط مما استدل به، وهو:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[2].

وبيان دلالة هذه الآية على وجوب الحجاب على المرأة عن الرجال الأجانب وجوه:

١- أن الله تعالى أمر المؤمنات بحفظ فروجهن، والأمر بحفظ الفرج أمر به وبما يكون وسيلة إليه، ولا يرتاب عاقل أن من وسائله

---

(١) منها أربعة من القرآن وسنة من السنة النبوية.

(٢) النور: ٣١.

تغطية الوجه؛ لأن كشفه سبب للنظر إليها وتأمل محاسنها والتلذذ بذلك، وبالتالي إلى الوصول والاتصال.

وفي الحديث: «**العينان تزنيان وزناهما النظر**...» إلى أن قال: «**والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**»، فإذا كان تغطية الوجه من وسائل حفظ الفرج؛ كان مأمورًا به؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

٢- قوله تعالى: ﴿**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**﴾، فإن الخمار ما تخمر به المرأة رأسها وتغطية به كالغدقة، فإذا كانت مأمورة بأن تضرب بالخمار على جيبها؛ كانت مأمورة بستر وجهها؛ إما لأنه لازم ذلك، أو بالقياس؛ فإنه إذا وجب ستر النحر والصدر كان وجوب ستر الوجه من باب أولى لأنه موضع الجمال والفتنة، فإن الناس الذين يتطلبون جمال الصورة لا يسألون إلا عن الوجه، فإذا كان جميلاً، لم ينظروا إلى ما سواه نظرًا ذا أهمية، ولذلك إذا قالوا: فلانة جميلة؛ لم يفهم من هذا الكلام إلا جمال الوجه؛ فتبين أن الوجه هو موضع الجمال طلبًا وخبرًا، فإذا كان كذلك؛ فكيف يفهم أن هذه الشريعة الحكيمة تأمر بستر الصدر والنحر ثم ترخص في كشف الوجه؟!

٣- إن الله تعالى نهى عن إبداء الزينة مطلقًا؛ إلا ما ظهر منها، وهي التي لا بد أن تظهر؛ كظاهر الثياب، ولذلك قال: ﴿**إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾، ولم يقل: إلا ما أظهرن منها، ثم نهى مرة أخرى عن إبداء الزينة إلا لمن استثناهم؛ فدل هذا على أن الزينة الثانية غير

الزينة الأولى؛ فالزينة الأولى هي الزينة الظاهرة التي تظهر لكل أحد لا يمكن إخفاؤها، والزينة الثانية هي الزينة الباطنة التي يتزين بها، ولو كانت هذه الزينة جائزة لكل أحد؛ لم يكن للتعميم في الأولى والاستثناء في الثانية فائدة معلومة.

٤- أن الله تعالى يرخص بإبداء الزينة الباطنة للتابعين غير أولي الإربة من الرجال؛ وهم الخدم الذين لا شهوة لهم، وللطفل الصغير الذي لم يبلغ الشهوة ولم يطلع على عورات النساء؛ فدل هذا على أمرين:

أحدهما: إن إبداء الزينة الباطنة لا يحل لأحد من الأجانب إلا لهذين الصنفين.

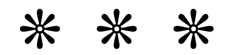
الثاني: أن علة الحكم ومداره على خوف الفتنة بالمرأة والتعلق بها، ولا ريب أن الوجه مجمع الحسن وموضع الفتنة؛ فيكون ستره واجبًا؛ لئلا يفتتن به أولو الإربة من الرجال.

٥- قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ**﴾، يعني: لا تضرب المرأة برجلها فيعلم ما تخفيه من الخلاخيل ونحوها مما تتحلى به للرجل، فإذا كانت المرأة منهية عن ضرب الأرجل خوفًا من افتتان الرجال بما يسمع من صوت خلخالها ونحوه؛ فكيف بكشف الوجه؟!

فأيهما أعظم فتنة: أن يسمع الرجل خلخالاً بقدم امرأة لا يدري ما هي وما جمالها، لا يدري أشابة هي أم عجوز، ولا يدري أشوهاء هي أم حسناء؛ أيما أعظم فتنة: هذا أو أن ينظر إلى وجه

سافر جميل ممتلئ شبابًا ونضارة وحسنًا وجمالاً وتجميلاً بما يجلب الفتنة ويدعو إلى النظر إليها؟!

إن كل إنسان له إربة في النساء ليعلم أي الفتنتين أعظم وأحق بالستر والإخفاء [1].



(١) «رسالة الحجاب» (ص ٦-١٠).

الحجاب ليس للجميلات (١)؟!

حدثني – وهو ثقة – فقال: ذهبت ابنتي إلى أحد الأسواق، فشاهدت موقفاً بالصوت والصورة، وهو كالتالي: دخلت فتاة متحجبة لا يرى منها شيء، فوجدت عند البائع فتاة متبرجة وقد كشفت عن وجهها، فقالت لها: أيتها الأخت! ألا تعلمين أن هذا الرجل كغيره من الرجال الأجانب (٢) لا يجوز لك أن تكشفي وجهك عنده؟!

فقالت تلك الفتاة المتبرجة – هداها الله –: ربما لأنك لست جميلة أخفيت وجهك بالغطاء، ولو كنت جميلة؛ لما تحجبت – جهل وسذاجة –.

فقالت المحجبة: أيتها الأخت! إن الحجاب أمر إلهي نزلت به الآيات، وغطاء الوجه واجب شرعي على جميع النساء الجميلة وغير الجميلة؛ إلا القواعد من النساء الغير متبرجات بزينة؛ فاتقي الله، واحتجبي عن الرجال غير المحارم.

فردت المتبرجة – هداها الله –: أنا متأكدة أنك دميمة ولست جميلة.

---

(١) «مجلة الدعوة» (صفحات أسرتي، ١٤١٤/١/١١هـ) بقلم جامع الرسالة بعنوان «لقد حدث هذا».

(٢) أي: غير المحارم.

فقالت المحجبة: إن جمالك لزوجك ومحارمك، ولكن ... ثم استأذنت البائع أن يبتعد قليلاً، فأدارت ظهرها إليه وجعلت وجهها تلقاء تلك المسكينة المخدوعة وكشفت وجهها؛ فبهتت تلك المتبرجة من ذلك الجمال العجيب والأدب الجم، وقالت هذه المحجبة: إن الجمال يجب أن يصان بهذا الخمار الأسود.

ولكن المسكينة المتبرجة لم تتمالك نفسها لتواصل سماع النصيحة، وكان انصرافها مسرعةً أبلغ من أي رد؛ فهنيئًا لنا بهذه الفتاة وأمثالها ممن عرفن معنى الحجاب والخمار وأدركن الحكمة من وجوب الالتزام به؛ فهن غصة في حلوق أصحاب الشهوات ممن وجدوا في الأسواق للتمتع بالنظر إلى أجساد بنات المسلمين، والحمد لله أولاً وأخيرًا.



حجابي يعني عزتي وعفافي (١)

أشعر بكامل العزة والكرامة حينما أضرب صفحًا عن موضات العباءة المتجددة والمستوردة من خارج بلاد الإسلام، وأتقلد عباءتي السوداء الساترة وشرابي وقفازاتي ذات اللوان الأسود، ثم أمضي لحاجتي، أعلم يقينًا أن ذئاب البشر لن تنال مني ولا ظفر قدم، بينما هذه وتلك والثالثة رحماك ربي! سلب الشيطان عزهن بأيديهن؛ فحاربن العفة معه بلباسهن حتى أصبحن كالحلوى المتكشفة، كل حشرة تمر بها تنال منها.

فهذه قد أسدلت عباءتها على كتفيها وأرسلت عليها طرحتها المزركشة ثم تبخترت في مشيتها، غرها الشيطان بأنها ذات عزة وعفة، وأنى لها العزة وقد جعلت نفسها أمة لأعداء العفاف وعباد الموضة يحركونها بخيوط شيطانية ليطووا حولها نسيجًا من الذل والتبعية لهم؟! وأنى لها العفة وقد أسدلت وأرسلت طرحتها على كتفيها لتزين من مظهرها فأرسل من لا يخاف الله طرفه إليها لتجوب به حيث أقبلت أو أدبرت، فانصرفت عن الحق وصرفت عنه؟!

وتلك قد قادها تقليدها لغيرها إلى وجه آخر للفتنة بعد أن فعلت ما فعلت الموضة في حيائها الإيماني؛ لتمثل للناس جرأتها بنقاب فاتن يخرج عينيها لتلتقي مع أعين شيطانية تنهش منها العفة وآثار الحياء!

---

(١) «الدعوة» (١٥٢٤ – أسرتي) بقلم نورة الفهد (بتصرف يسير).

وهناك من كانت الموضة أخف وطأة عليها؛ فهي أقل تبعية وأبقى للحياة من سابقتيها؛ وإن كانت تسير على نفس النهج الذي سارتا عليه و لم تصل بعد إلى مرحلتيهما، إنها تلك التي تترصد لموضات العباءة من قيطان وتطريزات وزركشات وما شاكلها لتزين بها ما لا ترغب بستره من أجزاء جسدها كيديها وقدميها، متجاهله أنها عباءة ستر وحجاب لا زينة وتبرج وموضة.

فليتنا – معشر النساء – ندرك أن العباءة للحجاب، نتحجب بها عن ذوي القلوب المريضة والأهواء الفاسدة! وليتنا أيضًا نعي دورنا وموقفنا الواجب علينا في شريعتنا؛ فلا نجعل من أنفسنا معاول هدم يحارب به الأعداء إسلامنا الذي رفعنا وأعاد حقوقًا لنا حيث أهدرتها أمم غيره!

وإن حجابنا أسمى من أن تعبث به أيدي الأعداء بموضاتهم؛ فهو شرع لنا لا لهم، وسلاح لنا ضدهم؛ فكيف يصنعونه؟! انتهى.



ستر المسلمة سبب لإسلام كافرة (١)

أنا طبيبة نساء وولادة، أعمل بأحد المستشفيات الأمريكية منذ ثمانية أعوام، في العام الماضي أتت امرأة مسلمة عربية لتضع بالمستشفى، فكانت تتألم وتتوجع قبيل الولادة، ولكن لم أر أي دمعة تسقط منها، وحينما قرب موعد انتهاء دوامي أخبرتها أنني سأذهب للمنزل وسيتولى أمر توليدها طبيب غيري؛ فبدأت تبكي وتصيح بحرارة وتردد: لا، لا أريد رجل.

عجبت من شأنه؛ فأخبرني زوجها أنا لا تريد أن يدخل رجل عليها ليراها؛ فهي طيلة عمرها لم ير وجهها سوى والدها وأشقائها وإخوانها وأعمامها (محارمها).

ضحكت وقلت له باستغراب شديد: أنا لا أظن أن هناك رجلاً في أمريكا لم ير وجهي بعد! فاستجبت لطلبهما، وقررت أن أجلس لأجلها حتى تضع؛ فقاما بشكري وجلست ساعتين إلى حين وضعت.

وفي اليوم الثاني جئت للاطمئنان عليها بعد الوضع وأخبرتها أن هناك الكثير من السناء يعانين من الأمراض والالتهابات الداخلية بسبب إهمالهن لفترة النفاس حيث يقربها زوجها؛ فأخذت تشرح لي الوضع بالنسبة للنفاس عندهم في الإسلام، وتعجبت جدًا لما ذكرته، وبينما كنت على انسجام معها في الحديث؛ دخلت طبيبة الأطفال

(١) «مجلة الدعوة» (صفحة أسرتي، ١٤٥٢) بعنوان: هكذا أسلمت.

لتطمئن على المولود وكان مما قالته للأم: من الأفضل أن ينام المولد على جنبه الأيمن لتنتظم دقات قلبه، فقال الأب: إننا نضعه على جنبه الأيمن تطبيقًا لسنة نبينا محمد ﷺ؛ فعجبت لهذا أيضًا.

انقضى عمرنا لنصل لهذا العلم وهم يعرفونه من دينهم؛ فقررت أن أتعرف على هذا الدين؛ فأخذت إجازة لمدة شهر، وذهبت لمدينة أخرى فيها مركز إسلامي كبير حيث قضيت أغلب الوقت فيه للسؤال والاستفسار والالتقاء بالمسلمين العرب والأمريكيين، وحينما هممت بالرحيل؛ وقد كنت على اتصال مستمر ببعض أعضاء ذلك المركز.

والحمد لله أنني أعلنت إسلامي بعد عدة أشهر.

الدكتورة أوريفيا – أمريكا



لقد أبكتني هذه الفتاة (١)

الحمد لله، وبعد:

إن ثمار الصحوة المباركة التي شملت جميع البلدان في العالم كله وسائر الفئات والطبقات والأجناس إنها تثلج الصدر وتبهج النفس، كيف لا وأنت ترى شبابًا وشيوخًا ورجالاً يطلبون العلم لحمل كتاب الله وحفظ سنة رسول الله ﷺ وتطبيقهما وفق منهج السلف الصالح؟!

كم يسر المرء وهو يسمع ويقرأ للصالحات وعن الصالحات من بناتنا وشبابنا التائبين إلى الله والداعين لدين الله؟! وكم يسر كذلك وهو يسمع عن أخلاق بعض بناتنا واستقامتهن وعلمهن وحيائهن ما يشرح الصدر؟! بل وأجمل من ذلك عندما يرى ذلك واقعًا أمام عينيه: فتاة صالحة لبست القفاز في يديها والشراب الأسود في قدميها بثوبها الطويل الفضفاض من غير تجمل ولا تكسر، وتلك العباءة التي وضعت بها الأزرار (المشابك) من عنقها إلى قدميها لضمان ستر ملابسها، وذلك الخمار الذي يخلو من كل زينة ويخفي وراءه جمال الخلق والخلقة، صدقوني! لقد أبكتني هذه الفتاة فرحًا بهذا الستر وهذه الحشمة التي ذكرتني بنساء السلف الصالح، إنني ألحظ احترامًا لهذه النماذج من الصالحات من قبل كل من تتعامل معهم وتضطر لمقابلتهم، بل حتى المعاكسين لا يجرؤون على إيذائها؛

---

(١) «مجلة الدعوة» (صفحة أسرتي) بقلم جامع الرسالة.

فالستر والحشمة سبب ذلك، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ**﴾.

ومثلها فتاة رأيتها، بل وقع بصري عليها فجأة في حرم الله في مكة المكرمة وأمام الكعبة المشرفة لا يرى منها شيء؛ فخمارها أسود، وشرابها أسود، وعباءتها سوداء، وتقرأ في مصحف صغير الحروف دون أن ترقق خمارها كما تفعل بعضهن – هداهن الله – لأتفه الأسباب وبحجج واهية.

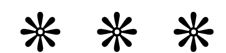
الله أكبر! إن أمتنا الإسلامية بخير ما دامت هذه النماذج موجودة وبكثرة؛ فالحمد لله أولاً وأخيرًا؛ فالستر ليس عادة، والعبادة ليست عرفًا، وتغطية الوجه ليست مذهبًا تمسكت به نساؤنا، بل كل ذلك دين تدين الله به نساؤنا؛ ففيه نزلت الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة، والستر يسير على من أراده وآمن بوجوبه، والتبرج متعب لمن طلبه وجاراه؛ فالستر تجمع وتجتمع عليه الصالحات؛ ففيه التناصح وعليه التعاون، والتبرج تتفرق بسببه المتبرجات؛ لأن فيه الحسد والغيرة المحرمة وعليه التنافس في الإغراء.

فاللهم! ثبت الصالحات، وأهد الغافلات.

فيا أيتها الأخت المسلمة! إن كنت محافظةً على حجابك، ومعتزة بخمارك، وغضة لبصرك، حافظة للسانك؛ فالحمد لله، ونسأله لنا ولك الثبات، وإن كنت مفرطة بحجابك، متساهلة بلبس خمارك، عارضة لمفاتنك؛ فاعلمي أن هذا طريق لا تسلكه العفيفات

الخائفات من عذاب الله الراجيات لرحمة الله؛ فتوبي إلى خالقــك، واستغفري لذنبك.

وإليك هذين النموذجين لفتاتين تائبتين كانتا غافلتين كحــال كثير من بناتنا اليوم، همهن الأزياء والموديلات وتقليد الممــثلات، فاستيقظتا وعادتا إلى الله قبل أن يفاجئهما هادم اللذات، وكتبتا:



هدية مضحكة مبكية (١)

اليوم تلقيت هدية أضحكتني قليلاً ثم أبكتني كثيرًا، أضحكتني في البداية؛ لأنه في نظري زهيدة السعر لا تصلح أن تكون هديـــة، لقد كانت عبارة عن شريط بعنوان «رسالة إلى فتاة الإسلام»، قلت في نفسي: إن هذا الشريط غريب و لم أسمع به من قبـــل، ولكـــن وبدافع الفضول قررت الاستماع إليه، وبكيت بعد سماعة كـــثيرًا؛ لأنني كنت أتابع الجديد في عالم الأزياء والموضات، و لم أكن أعلم أنني بإعجابي بالممثلات والمغنيات أنني أسير في طريق يرسمه لي دعاة الانحراف.

أدركت الآن فقط أن الإسلام ليس مجرد صلاةٍ وصيام، بل هو التزام أمام الله وجهاد ضد كلٍ من يحاول أن يســـلك درب التيـــه والضياع بشراك الشهوات، وكل من يصور التمرد على ديـــن الله والضياع على أنه طريق التطور والتقدم، وهو في الحقيقة صعود إلى الحضيض إلى حيث لا مبادئ ولا دين، الآن فقط أدركت ما هـــو الدور الذي يجب أن أقوم به اليوم...

قررت أن أعود إلى الله، وقررت أيضًا أن أهدى الشـــريط إلى كل من أحب. انتهي.

---

(١) «مجلة الدعوة» (١٣١٣) بقلم تائبة.

دمعة غدير[1]

كم بكيت لأن فستاني لم يعجب الحاضرات! كم بكيت لأن فريقي المفضل خسر المباراة! كم بكيت لضياع النسخ الأصلية لأشرطة غناء فناني المفضل! كم بكيت لعد حصولي على عدساتٍ ملونة تجعل عين زرقاوين! كم بكيت لأن تجعيد شعري لم يعجب الحاضرات، كم بكيت وبكيت... كدت أنتهي وبكائي لا ينتهي، كنت أبكي بحثًا عن السعادة، بينما أنا في دياجير الظلام وصحاري التيه، هداني ربي إلى بصيص من النور ساقه إلى عبر شريطٍ إسلامي كان بالنسبة لي نقطة تحولٍ وعلامةً بارزة أسأل الله أن يحرم اليد التي قدمته لي على النار.

بفضل الله عدت وما أجملها من عودة! وبفضله حييت وما أجملها من حياة! وبفضله بكيت وما أجمله من بكاء!

توضأت وأنا أبكي، فرشت سجادة صلاتي وأنا أبكي، لبست ثوت صلاتي وأنا أبكي، كبرت تكبيرة الإحرام وأنا أبكي، ركعت وأنا أبكي، خررت ساجدةً وأنا أبكي، أجهشت بالبكاء؛ فبكيت وبكيت والناس يغطون في نومٍ عميق، اغرورقت عيناي ودمعهما منهمر بلل سجادة صلاتي بعد أن بلل وجنتي، بكيت حسرةً وندمًا على الماضي أيام الإغماءة والغيبوبة والغفلة.

---

(١) «الدعوة» (١٣١٥ – أسرتي) بقلم غدير بنت أحمد – الرياض.

دمعة الماضي دمعة، ودمعة الحاضر دمعة، ولكن شتان بينهما، دمعة الماضي عذاب وإحباط وحسرة أخشى أن تكون حجة علـــى في الآخرة، ودمعة الحاضر خشيةً وسعادةً وسمو أنس أرجو أن تكون سببا في أن يظلني الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. انتهى.

وثمة نموذج ثالث يحكي لسان حـــال كـــثير مـــن التائبـــات الصادقات، اللاتي سكبن عبرات الندم؛ فذرفت عيـــونهن دمـــوع الخشية، وأدركن خطورة الغفلة؛ فأقلعن عن كل ما يغضب الرحمن، وعزمن على ترك طريق التيه والعصيان وندمن على طاعة الشيطان؛ فكانت توبتهن صادقة، ذقن بعدها حلاوة الإيمان؛ فصممن علـــى لوزم طريق الحق والهدى، طريق السعادة في الدنيا والآخرة، طريـــق الجنة؛ فإلى تلك العبرات.



عبرات تائبة (١)

يا إلهي! جاء بي حر ذنوبي .. جاء بي خوف مصيري.. ساقني يا رب تأنيب ضميري.. ألهبت قلبي سياط الخوف من يومٍ رهيب.. كادتا عيناي أن تبيضا من فرط نحيبي .. (آه يا مولاي ما أعظم حوبي!).

يا إلهي! أنت لا تطرد من جاءك يبكي .. وأنا ذي سوف أحكي .. أنا لا أعرف ما تعرف عني.. أنت أدرى.. غير أني بؤت يا رب بما قد كان مني.. فاعف عني.. لا تهني.. ولنفسي لا تكلني..

أنا سافرت مع الشيطان في كل الدروب.. غير درب الحق ما سافرت فيه، كان إبليس معي في درب تيهي.. يجتبيني، وأنا – يا لغبائي – أجتبيه.. كان للشيطان من حولي جند خدعوني ... غرروا بي، وإذا فكرت في التوبة .. قالوا: لا تتوبي .. ربنا رب قلوب.. (آه يا مولاي ما أعظم حوبي!).

غرني يا رب مالي وجمالي .. وفراغي وشبابي.. زين الفجار لي حرق حجابي.. يا لحمقي! كيف مزقت وقصرت ثياب؟! أين عقلي؟! حينما فتحت للموضة شباكي وبابي؟! أنا ما فكرت في أخذ كتابي بيميني.. أو شمالي.. أنا ما فكرت في كي جباهٍ وجنوب.. (آه يا مولاي ما أعظم حوبي!).

يا إلهي! أنا ما فكرت في يوم الحساب حينما قدمني إبليس شاة للذئاب .. يا لجهلي! كيف أقدمت على قتل حيائي.. وأنا أمقت قتل الأبرياء؟!

---

(١) «الدعوة» (١٤٠٧) د. محمد ظافر الشهري.

يا إلهي! أنت من يعلم دائي ودوائي.. لا أريد الطب من أي طبيب.. أنت لي أقرب من كل قريب.. (آه يا مولاي ما أعظم حوبي!).

يا إلهي! أهد من سهل لي مشوار غيي.. فلقد حيرني أمر وليي.. أغبي ساذج أم تغابي؟! لم يكن يسأل عن سر غيابي.. عن مجيئي وذهابي.. لم يكن يعنيه ما نوع صحابي.. كان معنيًا بتوافر طعامي وشرابي.. جاء لي بالسائق الهندي في عز الشباب.. يتمشى بي في الأسواق من غير رقيب.. مشيتي مشية حمقاء لعوب.. أسب الألباب من كل لبيب .. أشتري النار بمكياجي وطيبي.. (آه يا مولاي ما أعظم حوبي!).

يا إلهي! يا مجيب الدعوات! يا مقيل العثرات! اعف عني.. أنت من أيقظ قلبي من سبات .. وأنا عاهدت عهد المؤمنات.. أن تراني بين تسبيح وصوم وصلاة.

يا إلهي! جئت كي أعلن ذلي واعترافي.. أنا ألغيت زوايا انحرافي وتشبثت بطهري وعفافي.. أنا لن أمشي بعد اليوم في درب الرذيلة.. جرب الفجار كي يردوني كل وسيلة.. دبروا لي ألف حيلة.. فليعدوا لقتالي ما استطاعوا.. فأمانيهم بقتلي مستحيلة.

يا إلهي! جئت بالثوب الذي أذنبت فيه.. وأنا آمل في ثوبٍ قشيب.. من سميعٍ قادرٍ بر مجيب.. تبت يا رحمن فارحم عبراتي وشحوبي.. واغسلن بالعفو يا مولاي حوبي. (انتهى).

خاتمـــــة

في نهاية هذه الرسالة أود أن أذكر بأن علماءنا – حفظهم الله – متفقون على الأصل في النقاب، وقد أصدروا فتـــاواهم حـــول النقاب؛ لما رأوا من اتخاذه ذريعةً لنزع الحجاب، ولما نقل لهم مـــن عموم البلوى بالتفنن في لبسه واتخاذه زينة تتزين به المـــرأة وتجعلـــه مرحلة من مراحل نزع غطاء الوجه.

وقد حرصت على الاقتصار على نقل الفتاوى التي تخص نساء مجتمعنا اللاتي كن يغطين الوجه غطاءً كاملاً ثم تحـــولن منـــه إلى النقاب الذي بدأ يتسع بكشل سريع، مع ظهور من يرغب به ممن لم يعهد عنه الحرص على دعوة النساء خاصة للستر والناس عمومًـــا للخير وترغيبهم في الاستقامة، بل ممن عرف عنهم دعـــوة المـــرأة للخروج للعمل بلا ضوابط والاختلاط بالرجـــال بحجـــة الحريـــة والنضج الفكري والعقلي، والذين يصدق على بعض أقوالهم (كلمة حق أريد بها باطل)، أو حديث: «**صدقك وهو كذوب**»؛ لأنهم لم يكونوا يحلمون برؤية ولو جزء سير من قدم المرأة فضلاً عن محاسن وجهها إلا بعد ظهور النقاب العصري.

كما قد اقتصرت على الشاهد في بعض الفتاوى دون التفصيل؛ لأن هذه الرسالة المختصرة تخص عامة الناس في مجتمعنا وخاصـــة النساء، وليست بحثًا يهم العلمـــاء وطـــلاب العلـــم، ومـــن أراد الاستزادة؛ فهناك أقوال وفتاوى للعلماء بسطت الأمر بسطًا وافيًا.

وأرجو أن يفرق بين ما ندعو إليه نساءنا من ترك ما فيه فتنـــة

والقول بعد جواز الوسائل التي تفضي إلى محرم، وبين من يقولــون ببدعية النقاب من العلمانيين ممن لا يقبلون أدنى درجات الســتر في بعض البلاد الإسلامية؛ فهناك من الفتاوى والأقوال المســتندة إلى مصادر شريعة الإسلام ما يوضح ويجلي الأمر، بل ويدحض شبهات أهل الضلال والإنحراف.

وختامًا: من كانت لديه ملاحظة أو اقتراح أو نصيحة؛ فــلا يتردد في الكتابة لي مشكورًا مــأجورًا؛ فالتــذكير أردت، وبــالله استعنت، ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَــوْفِيقِي إِلَّــا بِاللَّهِ**﴾.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس المحتويات

